وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

النخبة الجزائرية المفرنسة ودورها السياسي (1919– 1939م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

حليمة علابة

إشراف الأستاذ (ة):

د/ فاطمة دجاج

السنة الجامعية : 2023/2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

النخبة الجزائرية المفرنسة ودورها السياسي (1919– 1939م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

حليمة علابة

إشراف الأستاذ (ة):

د/ فاطمة دجاج

السنة الجامعية : 2023/2022م

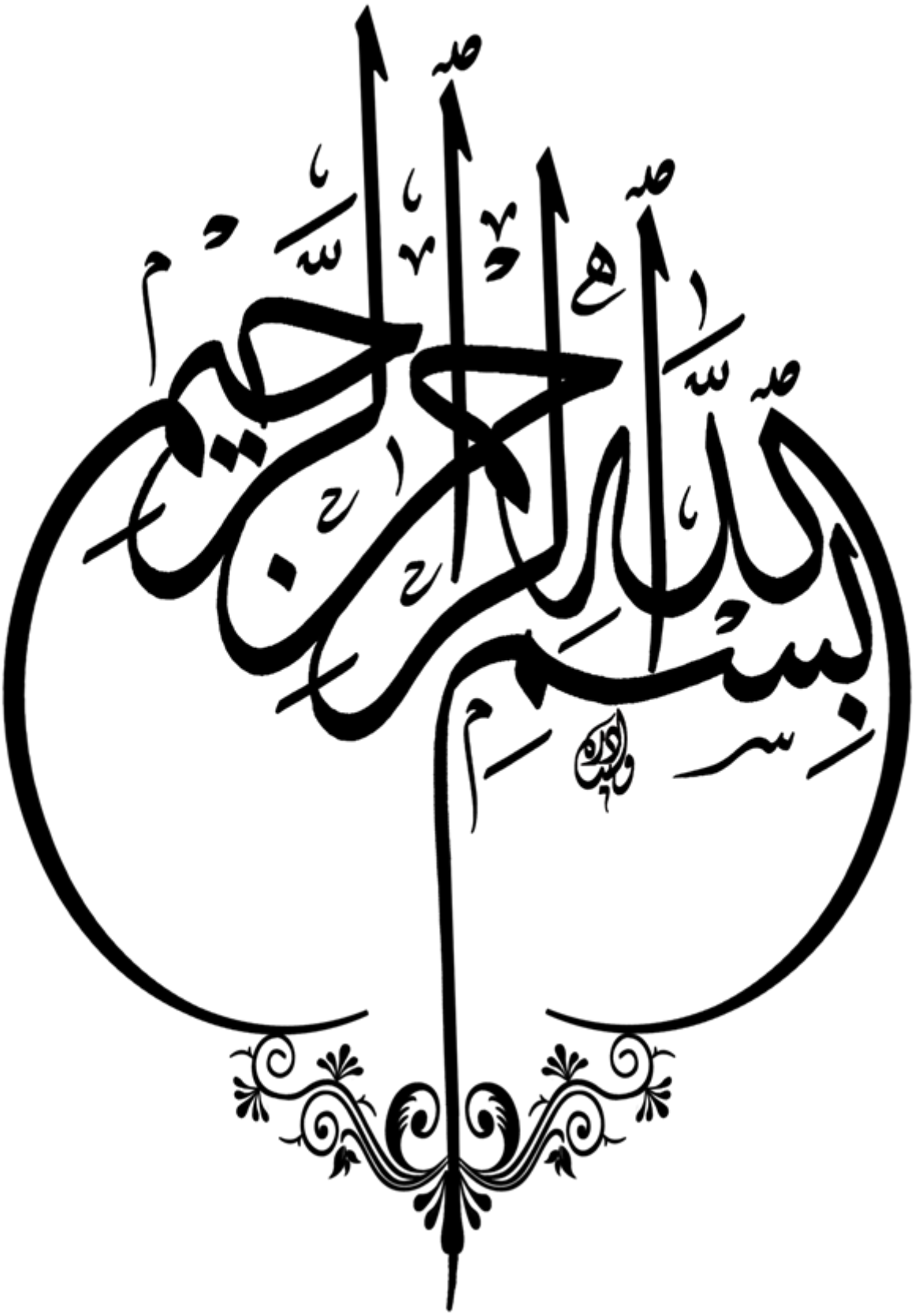
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

عملاً بقوله تعالى:

«**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**» [إبراهيم: الآية 07].

أشكر الله العلي القدير الذي أعانني ووفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان الكبير للأستاذة المشرفة الدكتورة **فاطمة دجاج** على ما قدمته لي من توجيهات ونصائح وإرشادات علمية قيمة لإتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر المسبق والإمتنان إلى اساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة وملاحظاتهم القيمة لإثراء هذا العمل المتواضع.

وإلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

والشكر موصول إلى كل الأساتذة الذين درسوني من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي.

جزاكم الله كل الخير

إهداء

قال تعالى: « **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** » [الإسراء: الآية 23].

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب والحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود

إلى من كان دعائها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب **"أمي الحبيبة فاطمة"** بارك الله في عمرها.

إلى سندي وعوني وقدوتي إلى النور الوضاء مصدر فخري وذخري إلى من تعب وشقى من أجل راحتي وسعادتي إلى من احمل اسمه بكل افتخار **"أبي العزيز مبروك"** بارك الله في عمره.

إلى تؤأم روحي ورفيقة دربي.. إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة.. **"اختي الغالية جميلة"** والى سندها في الحياة زوجها **"زوبير"** والى اولادها **"يزيد، ياسين، أنفال"** حفظهما الله وانار دربهما.

إلى سندي في الحياة اخوتي **"مُحَمَّد، عمار، أحمد صلاح الدين"** حفظهم الله.

إلى العائلة الكريمة من الكبير إلى الصغير كل باسمه حفظهم الله.

إلى ظلالي التي لا تفارقني الى كل صديقاتي اللواتي علمني أسمى معاني الصداقة واخص بالذكر" **بختة، فاطمة، خيرة، فاطمة، سعيدة، هالة، حليمة**" والى كل من عرفتهم في حياتي الجامعية.

إلى كل عزيز لم يُذكر اسمه، فاسمه في قلبي حتى وإن لم يكتبه قلمي.

حليمة

قائمة المختصرات:

بالعربية:

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
مج	مجلد
ع	عدد
ج	جزء
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
د م ن	دون مكان نشر
د ت ن	دون تاريخ نشر
م	ميلادي
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة

بالأجنبية:

T	Tome
Op.cit	Ouvrage précédemment Citée
P	Page
Ed	Edition

مقدمة

منذ أن وطئت أقدام الاستعمار الفرنسي الغاشم أرض الجزائر، حاولت فرنسا إدماج وفرنسة الجزائريين في الكيان الفرنسي وذلك من خلال سياستها الثقافية، إلا أن الشعب الجزائري حاول التصدي لهذه السياسة عن طريق القيام بمقاومات شعبية مسلحة في مختلف أنحاء الوطن للتأكيد على رفضه للسيطرة الاستعمارية، إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه وتغيير أوضاعه مما استوجب ضرورة تبني الأسلوب السلمي.

حيث عُرفت الجزائر بداية القرن العشرين بروز يقظة فكرية قادتها النخبة الجزائرية بمختلف توجهاتها السياسية، ومن أبرزها النخبة المفرنسة الإندماجية المتكونة في المدارس الفرنسية، والتي كان لها حضوراً في الساحة الجزائرية، فقد حاولت هذه النخبة التحدث عن مظالم الجزائريين (الأهالي) جراء السياسية الاستعمارية الفرنسية، ضمن حركة مطلبية دعت إلى إصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأهالي الجزائريين، كما عملت بواسطة وعيها الثقافي والفكري على النهوض بالمجتمع الجزائري.

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع إلى عدة دوافع نذكر من بينها:

* التعرف على بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر بشكل عام، وتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بشكل خاص. منها التعرف على النخبة الجزائرية المفرنسة من خلال تقصي جذورها وأسباب نشأتها والوسائل التي استعملتها النخبة في نشاطاتها، وموقف السلطات الفرنسية من ذلك.

* التعرف على أهداف هذه النخبة ومعرفة أبرز الشخصيات الفاعلة فيها ودورهم السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية خاصة في الفترة الممتدة من 1919 إلى غاية 1939م ومدى تحقيقها للأهداف التي كانت تسعى إليها.

أهمية الدراسة:

يُعتبر موضوع النخبة الجزائرية المفرنسة من جملة المواضيع الهامة التي تناولتها الدراسات التاريخية، وذلك من خلال الكشف على اتجاهاتها ومواقفها من بعض القضايا الوطنية.

كما تكمن أهمية الموضوع في معرفة الدور الذي لعبته النخبة الجزائرية المفرنسة في النشاط السياسي بالجزائر خلال الفترة الممتدة من 1919الى غاية 1939م.

حدود الدراسة:

تنحصر حدود الدراسة في الفترة الممتدة من 1919 إلى غاية 1939م، فالتاريخ الأول يمثل السنة التي بدأت تظهر فيها بوضوح النخب الجزائرية ودورها السياسية بعد الحرب العالمية الأولى سواء كانت نخب محافظة أو مفرنسة، اما التاريخ الثاني فهي السنة التي اندلعت فيها الحرب العالمية الثانية، وفيها خفت صوت تيار النخبة المفرنسة الاندماجية.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول: إلى أي مدى ساهمت النخبة الجزائرية المفرنسة في القضايا السياسية في الفترة الممتدة من 1919 إلى 1939؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن إبرازها في مايلي:

* ما المقصود بالنخبة الجزائرية؟

* ما هي تصنيفاتها واهم العوامل التي أدت إلى ظهورها؟

* ما هي أبرز شخصيات النخبة المفرنسة؟

* ما هو الدور الذي لعبته النخبة المفرنسة في بناء الحركة الوطنية؟

*كيف كانت ردود الفعل الفرنسية اتجاه نشاط النخبة الجزائرية المفرنسة؟

المنهج المتبع في الدراسة:

فيما يخص منهج الدراسة فإن طبيعة الموضوع وخصوصيته تستدعي اتباع مجموعة من المناهج هي:

1) **المنهج التاريخي الوصفي**: استخدمناه في رصد الأحداث والوقائع وترتيبها زمنياً.

2) **المنهج التحليلي**: استخدمناه في تحليل بعض الأحداث التاريخية.

3) **المنهج المقارن**: استخدمناه للمقارنة بين فئتي النخبة الجزائرية (المفرنسة والمحافظة) من حيث طبيعة نشاطها.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية المحورية للدراسة وتساؤلاتها الفرعية، وضعنا خطة تتكون أساساً من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق ذات صلة وثيقة بالموضوع وببليوغرافيا وفهرس للموضوعات.

مقدمة: وتعتبر البوابة الرئيسية التي افتتحنا بها موضوع بحثنا وكانت بطاقة تعريفية له.

اما الفصل الاول: الموسوم **بالنخبة الجزائرية المفرنسة،** يندرج تحته ثلاث عناصر تطرقنا فيهم إلى مفهوم النخبة، وتصنيفاتها، بالإضافة إلى أهم العوامل التي ساعدت على ظهور وتكوين هذه النخبة.

اما الفصل الثاني: فجاء تحت عنوان **أبرز شخصيات النخبة المفرنسة،** فتناولنا فيه التعريف بثلاثة من أبرز شخصيات النخبة المفرنسة وأولها شخصية ابن التهامي فتحدثنا عن مولده ونشأته، وكذا تكوينه السياسي ثم وفاته، والشخصية الأخرى المعروفة في صفوف النخبة المفرنسة هي شخصية ابن جلول متابعين مراحل حياته ونشاطه السياسي ثم وفاته، إضافة إلى التعريف بفرحات عباس ألمع وجوه النخبة الجزائرية المفرنسة من حيث مولده ونشأته ونشاطه السياسي وكذا أعماله الفكرية ثم وفاته.

اما الفصل الثالث: والاخير المعنون **تعامل النخبة المفرنسة مع الإستعمار وسياسته،** تناولنا في مجملها دور النخبة المفرنسة في بناء الحركة الوطنية، ثم موقفها من بعض القضايا الوطنية، وأخيراً موقف فرنسا من نشاط النخبة المفرنسة.

وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت مجمل الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

ومن أجل إنجاز هذا البحث فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، نذكر منها:

أولاً: المصادر:

_كتاب الشاب الجزائري، لمؤلفه، فرحات عباس، والذي اعتمدنا عليه في دراستنا لأن صاحبه أحد عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة، وتضمن المصدر المادة التي عبر خلالها عن مواقفه نحو العديد من القضايا التي كانت بؤر اهتمامات المجتمع الجزائري.

_كتاب ليل الإستعمار، لمؤلفه أيضا فرحات عباس، وهو عبارة عن مذكّرات تناول فيها اهم مراحل نضال النخبة المفرنسة وموقفها من القضايا الوطنية، كما أفادنا في التعريف بقانون 1900م، الذي أعطى الاستقلالية المالية للمعمّرين.

ثانياً: المراجع:

_كتاب الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، لمؤلفه، ابو القاسم سعد الله، والذي أفادنا في التعرف على طبقة جديدة ظهرت على مسرح الأحداث السياسية الجزائرية، حيث لطالما سعت السلطات الاستعمارية على تكوين طبقة موالية لها وتمثلت في النخبة الجزائرية المفرنسة.

_كتاب سياسية فرنسا التعليمية في الجزائر، لمؤلفه، عبد القادر حلوش، والذي أفادنا في التعريف بدور المدرسة الفرنسية في تكوين النخبة المفرنسة ودورها في الحركة الوطنية.

_كتاب الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة التحريرية، لمؤلفه، عبد الحميد زوزو، والذي أفادنا في التعريف ببعض شخصيات النخبة المفرنسة.

_كتاب الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، لمؤلفه، يحي بوعزيز، والذي أفادنا في معرفة أهم نشاطات النخبة الجزائرية المفرنسة خلال الفترة المدروسة.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، ومن جملة الصعوبات التي واجهناها في دراسة هذا الموضوع نذكر مايلي:

* قلة المصادر التي تتناول موضوع النخبة الجزائرية المفرنسة، وهذا ما صعّب علينا دراسة مختلف النواحي للموضوع والإلمام بكل جوانبه.

* صعوبة الترجمة لعدم تكمننا من اللغة الأجنبية.

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة فاطمة دجاج على ما قدمته لي من نصائح وارشادات ليخرج هذا العمل على النحو الذي عليه.

الفصل الأول

النخبة الجزائرية المفرنسة

أولا: مفهوم النخبة

ثانيا: تصنيفات النخبة

ثالثا: عوامل ظهور وتكوين النخبة المفرنسة

ساهمت المدرسة الفرنسية على العموم بتكوين جماعة مميزة، تعمل لصالحها سميت بالنخبة أو الصفوة، دورها العمل على خلق توافق بين السلطات الفرنسية وبين الأهالي، وتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية وثقافتها وحضارتها، وتكون بذلك الذراع الأيمن للاستعمار.

أولا: مفهوم النخبة:

1-لغة:

كلمة نخبة مشتقة من الفعل الثلاثي: نخب، بمعنى انتخب الشيء: اختاره، والنُخبة: مااختاره منه، ونخبة القوم: في خيارهم، والإنتخاب هو الإختيار والإنتقاء، ومنه النخبة: هم جماعة تختار من الرجال[1]،والنخبة جمع نُخب: ويقال جاء في نخب أصحابه أي في خيارهم[2]،ويقال كذلك: نخب الشيء: نزعه وانتخب الشيء:انتزعه واختاره.[3]

ويقال أيضا: النخبة بضم النون، أي المختار والمصطفى فيقال: أنخبه أي: اختاره واصطفاه، لقوله تعالى: « **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ** »[4]ومعنى الآية أن الله عز وجل اختار من الملائكة رسلا كجبريل عليه السلام، ومن الناس وجل مُحَمَّد أي النبي ﷺ[5].

وهناك من يرى بأن مفرد الصفوة هي نفسها كلمة "**النخبة**" والصفوة مشتقة من صفا يصفوا، صفواً، ويقال صفا فلان القدر بمعنى أخذ واستخلص ما فيها، والمصطفى هو المختار والصفي هو النقي من كل شيء.[6]

---

[1]ابن منظور، **لسان العرب**، م 1، دار صادر للنشر والتوزيع، لبنان، د ت ن، ص 751، 752.

[2]الرازي مُحَمَّد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تح: مُحَمَّد خاطر، ج 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1995م، ص 281.

[3]لويس معلوف، **المنجد في اللغة**، المطبعة الكاثولوكية، لبنان، 2009م، ص 796.

[4]**سورة الحج**، الآية73. القرآن الكريم، رواية ورش، دار القدس للنشر والتوزيع، ص 341.

[5]رمضان عثماني، **الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية المغاربية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2019-2020م، ص 68.

[6]عبد الله كبار،"**النخب الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر**": قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013م، ص 216.

2-إصطلاحا:

تردّد مصطلح النخبة في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف والاجتماعات والمناقشات اليومية مثل الإدماج وماشابه ذلك، ومن هنا فالمصطلح جديد كونه يختلف عن المصطلح القديم، الذي يمثل النخبة التقليدية أو المحافظة، كما كان المصطلح وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار أن تكون دعامته الأساسية في فرض سيطرته الكاملة على الجزائر.

ويقصد بجماعة النخبة "**L'ELite** " أو المثقفين "**Intellectuels**" أو المتطورين "**Evolués**" وهي أسماء رافقت كلمة النخبة، من تعلّموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها واعتبروها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها بالمدارس العربية الإسلامية.[1]

وفي سنة 1911م عرّف أحد المفرنسين جماعة النخبة حيث قال أنها: « **ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين، بأعمالهم، أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين**».[2]

ويعرفها بشير بلاح على أنها جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والإجتماعي، وأحيانا بقوتها الإقتصادية والمالية، وبسلطتها أو نفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية.[3]

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2010م، ص 251.
[2] نفسه، ص 251.
[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989م)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 329.

أما المستعرب الفرنسي جورج مارسي[1] الذي كان مديرا للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان، فلم يتفق مع هذا التعريف للنخبة الجزائرية، فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين، والمحامين، والصحافيين، والمعلمين، ولكن أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي، وعن كتاب التراث الفرنسي.[2]

وقد عبر "علي مراد" في تعريفه للنخبة الجزائرية إذ قال بأنها جماعة يحسنون اللغتين، وينتمون إلى الطبقة المثقفة، أي تلك الجماعة التي درست تاريخ الحضارة العربية والفرنسية.[3]

وهناك من يعرفهم بأنهم أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية، وشكلوا مطلع الثلاثينات من القرن الماضي ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشبان الجزائريين وغالبيتهم العظمى من الطلبة الفرانكوفونيين الإدماجين، وهم فئة لا يمكن اعتبارهم في آخر المطاف، لا من الجزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين.[4]

[1] **جورج مارسي**:(1928/1876م) مستشرق فرنسي، ولد في مدينة رين، ينحدر من عائلة ينتمي أفرادها للفن والأدب، بدأ حياته رساما، درس في مدرسة الفنون الجميلة بباريس وتخرج منها، أما عن علاقته بالثقافة الإسلامية كانت بعد زيارته لمدينة تلمسان، وتوفي في باريس في 20ماي 1928م. للمزيد أنظر: جورج مارسي، "**تلمسان المدينة التجارية والحرفية** "، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية ، م1، ع 0، جامعة سعيدة، الجزائر، 2008م، ص 175.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1900–1939م)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1992م، ص 159.

[3] نفسه، ص160.

[4] محمد الأمين بلغيت، **تاريخ الجزائر المعاصر: دراسات ووثائق**، ط 1، دار بن كثير، لبنان، 2001م، ص 122.

وإذا كان هذا المصطلح قد انتشر في القرن العشرين خاصة ليغطي نشرات الصحف وغيرها، فالصحافة الفرنسية بجميع أشكالها وألوانها هي من أطلقت إسم «**النخبة**» على جماعة من الناس تمييزا لهم عن بقية أفراد المجتمع، وشجعتهم على مواصلة السير في طريق الإدماج والمطالبة بالجنسية الفرنسية، لأنهم هم الأشخاص الوحيدين القادرون على التأثير على إخوانهم وزملائهم كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول من المجتمع، بل وفي طليعته، وبهذا يصبحون بحق الوسطاء النشطين والفعليين بين المجموعتين المتباعدتين ثقافيا ودينيا.[1]

وأيضا تعني النخبة في الاصطلاح أولئك المثقفين الواعين بدورهم السياسي والوطني في وقت غلبت فيه الأمية والجهل على سائر أفراد المجتمع، كما تعني أيضا زبدة المجتمع أو خياره على الإطلاق في الرأي والحجة على فساد النظرية وإصلاحها.[2]

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 252.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الجزائر الحديث**، ج2، دار الهدى، الجزائر،2013م، ص 271.

ثانيا: تصنيفات النخبة:

إختلف الكثير من الكتابات حول تصنيف النخبة، فهناك من قسمها إلى قسمين، وهناك من قسمها إلى ثلاث أقسام، ومن بين هذه التقسيمات ما يلي:

1-كتلة المحافظين وجماعة النخبة:

هناك من قسم النخبة الجزائرية إلى كتلة المحافظين وجماعة النخبة:

أ/المحافظين:

تتكون هذه الكتلة من المثقفين التقليديين أو العلماء، ومن المحاربين القدماء، ومن زعماء الدين،[1] وممثلين ونيابيين معينين ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية وأفكارها وصحفيين كما كان بعضهم ينادون بالتقدم والتسامح والتعليم وبالإضافة إلى ذلك فقد كان منهم من ترك المقاومة وإنغمس في الغموض الديني والسلبية المجردة، وقد تكونت هذه الطبقة في المدارس القرآنية العربية الفرنسية ثم في بعض جامعات

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 145، 146.

الشرق الأدنى، ومن أبرز أعلامها: **عبد القادر المجاوي**[1]**،عبد الحليم بن سماية**[2]**،مولود بن الموهوب،**[3]**الشيخ بن رحال،**[4]وغيرهم.

ب/جماعة النخبة:

وتتكون هذه النخبة من المحامين والصحفيين والمعلمين الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، وأرادت هذه النخبة أن تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي، ونظراً لتعليمهم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع الذي كان غريبا عنهم، فهم يحسنون اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة، أي تلك الجماعة التي من الحضارة العربية والفرنسية، فكانوا يشعرون بالكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري، وبالنقص بالنظر إلى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين.[5]

[1] **عبد القادر المجاوي**:(1848-1914م) ولد بتلمسان، درس بالمدرسة الحكومية كان مؤلفا وأستاذا وإماما مصلحا في أكثر الحالات حيث أحدث تأثيرا كبيرا بدروسه ومحاضراته العامة. للمزيد أنظر: عمر بن قينة، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث أعلام وقضايا ومواقف**، بن عكنون للنشر، الجزائر، 1993م، ص 69.

[2] **عبد الحليم بن سماية**: (1866-1933م) ولد بالجزائر العاصمة، من أسرة مشهورة بالعلم والتدين، ويعتبر من المثقفين الذين يجيدون اللغتين العربية والفرنسية، بدأ الشيخ بن سماية التدريس والإرشاد في سن العشرين، ويعد من أكبر الشخصيات الثقافية والفكرية في الجزائر في مطالع القرن العشرين، وكان صاحب مواقف سياسية وطنية مشرفة. للمزيد أنظر: مُحَمَّد بوزواوي، **معجم الادباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009م**، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م، ص 80.

[3] **المولود بن الموهوب**: (1866-1939م) عمل مفتيا في قسنطينة لمدة طويلة وهي مكانة لايتقلدها عادة الا من كان ذا منزلة عليا في شؤون الدين والقضايا الشرعية والإجتماعية، كما كان أستاذ الفلسفة والعلوم الدينية والأدب العربي في المدرسة العربية الفرنسية بقسنطينة. للمزيد أنظر: رشيد حفيان، "**الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20:المولود بن الموهوب نموذجا** "،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، ع 20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2019م، ص ص 369، 371.

[4] **الشيخ بن رحال**:(1858 -1928م) ولد في مدينة ندرومة بتلمسان ويعتبر من أبرز عناصر هذا الجيل الذي أراد الفرنسيون أن يجعلوا منه وسيطا بينهم وبين الجزائريين، كونه يجمع بين الثقافتين واللغتين العربية والفرنسية وتولى منصب قائد سنة 1878، ولكنه لم يتخلى عن أصوله وتراثه الوطني والديني، فقد مثل جناحا من النخبة الفكرية والسياسية في الجزائر، كما كانت له دراية بجوانب من الثقافة والحضارة الغربية الحديثة. للمزيد أنظر: نيكولاي دياكوف، **حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين**، تر: عبد العزيز بوباكير، امدوكال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 125. وأيضاً: ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**، ج 6، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 223.

[5] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 2، المرجع السابق، ص ص 159 ، 161.

2- النخبة التقليدية والنخبة الجديدة:

وهناك من قسمها إلى النخبة التقليدية والنخبة الجديدة:

أ/النخبة التقليدية:

وتتكون هذه النخبة من المثقفين التقليديين، ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين والطرق الصوفية والأعيان،[1] ومن الإقطاعيين والمرابطين وغيرهم، وتمثلت محاربة هذه النخبة للإستعمار الفرنسي في معارضتها الشديدة للتجنيس والخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي، كما عارضت التجنيد على الطريقة الأوروبية، أي الفرنسة التي تحمس لها زملائهم من النخبة الجديدة، وتكونت جماعة النخبة التقليدية في المدارس القرآنية، العربية الفرنسية، والمدارس الإسلامية الحكومية، وكذا في بعض المدارس والمساجد والجامعات خارج القطر الجزائري، أي في كل من المغرب وتونس والمشرق العربي عموما.[2]

ب/ النخبة الجديدة:

هم أولئك الذين تكلموا اللغة الفرنسية وهجروا لغتهم العربية، وعاشوا مع الوسط الأوروبي واحتكوا به احتكاكا واسعا، وأرسلوا أبنائهم إلى المدارس الفرنسية لإخراجهم على الطريقة الفرنسية واعطائهم تكوينا شبيها بما أخذوه في المدارس الفرنسية، كما كانوا شغوفيين بأن يلعبوا دورا وطنيا هاما يريدون من خلاله تطوير المجتمع التقليدي والمتخلف الى مجتمع متقدم ذو طابع غربي، وللوصول إلى هذه الغاية لم يترددوا في التزوج في الكثير من الأحيان من نساء فرنسيات أو أوربيات متحدين بذلك غضب النخبة التقليدية أو **"كبار العمائم"** الذين يرفضون هذا العمل. وقد لجأت إلى النشاطات الاجتماعية والثقافية لنفس الغرض، أي خلقها لصحافة وطنية، ونوادي وجمعيات إصلاحية مشددين مطلبهم الأسمى وهو التعليم، الذي كان في

[1] عبد النور خيثر، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص 240.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص270.

أعلى مطالب النخبة من فرنسا. وقد وصلوا إلى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم وحصلوا على فرص العمل.[1]

3-نخبة معربة ونخبة مفرنسة:

وهناك من قسمها إلى نخبة معربة ونخبة مفرنسة:

أ/ نخبة معربة:

ظل الكثير من الجزائريين خلال هذه المرحلة يعارضون فكرة ذوبانهم في شخصية المستعمر وهو الأمر الذي عبروا عنه من خلال تمسكهم بالقانون الأساسي لأحوال الشخصية الإسلامية، وسوف يظل هذا الموضوع محل جدل كبير إلى وقت طويل، يقول فرحات عباس في هذا الصدد: «**ظل الجزائريون على المستوى الإجتماعي والأخلاقي -سواء كانوا فقراء أو أغنياء- متمسكين بحضارة أجدادهم وبلغتهم الأم وبعاداتهم وبغض النظر عن كونهم متخرجين من المدرسة الفرنسية أو المدرسة العربية أو قادمين من عمق الدوار، فقد كانوا كلهم يشعرون بضرورة المحافظة على تراث أجدادهم**»، والظاهر أن شرط التخلي عن القانون الأساسي للأحوال الشخصية الإسلامي هو مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية.[2]

ب/ نخبة مفرنسة:

هم أولئك الذين تثقفوا ثقافة فرنسية خالصة وهم ذات العناصر المتطورة على الطراز الفرنسي، وهي النواة التي تمارس تأثيرها على العناصر المختلفة لإقناعها باعتماد العادات الأوروبية، وانبهروا بمظاهر الحضارة الفرنسية وتقاليدها فأصبحوا دعامة متحمسين لاندماج الجزائر والتجنس بجنسيتها.[3]

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق ، ص 171 ،172.

[2] عطاء الله فشار، **النخب الجزائرية "جذورها، تطورها، اتجاهاتها" (1914-1954م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م، ص 207.

[3] رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956م)**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 120.

كما تم تعريفهم أيضا على أنهم ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة.[1]

وقد كان أعضاء هذه النخبة طموحين، متفتحي العقل، من أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والفرنسية (**كالمترجمين، المحامين، المعلمين، الصيادلة، القضاة، الصحافيين**)، وإن هذه النخبة لم تتبنى أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه فقط، بل أرادوا أيضا أن يحولوا المجتمع الجزائري إلى مجتمع غربي.[2]

كما أطلق على هذه النخبة اسم البرجوازية الجديدة أو المثقفين بالثقافة الفرنسية لما تبنته من أفكار الإدماج والتجنس والمساواة والتسامح والعدالة الفرنسية، وهذا يعود بسبب تكوينهم الفرنسي البحت واعتمادهم على الثقافة الفرنسية.[3]

كما أن ظهور هذه الفئة من الشبان الجزائريين المثقفين بالثقافة الفرنسية، التي كانت منذ البداية تطمح لذلك من أجل مصالحهم، كما كانوا يطمعون إلى تحديد أمور دينهم على ضوء الأفكار المقتبسة من الحضارة الأوروبية.[4]

كانت مطالب هذه النخبة متمثلة في التجنيس الكامل والإدماج وجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وكل ما فعلوه هو مطالبتهم فرنسا بتنفيذ كل ما كتبته على الورق بخصوص الجزائر، فإذا كان القانون الفرنسي قد أعلن أن الجزائر مقاطعة فرنسية، وإذا كانت الجمهورية الثالثة قد أوضحت أنها تفضل الإدماج الكامل لهذه المقاطعة في فرنسا، فإن جماعة النخبة هذه فقد طالبوا بتحقيق هذه القوانين على الجزائر [5].

---

[1] شريف بن حبيلس، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر: عبد الله حمادي، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ، ص 139.

[2] مُحَمَّد بلعباس، **الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر**، الدار المعاصرة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 15.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 2، المرجع السابق، ص 168.

[4] شارل روبير أجيرون، **الجزائر المسلمون وفرنسا (1871–1919م)**، تر: حاج مسعود، ج 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص 707.

[5] احمد توفيق المدني، **تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 351.

4- كتلة المثقفين ثقافة عربية محضة، وكتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة، وكتلة المثقفين ثقافة مزدوجة(فرنسية، عربية):

وهناك من قسم النخبة إلى كتلة المثقفين ثقافة عربية محضة، وكتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة، وكتلة المثقفين ثقافة مزدوجة(فرنسية، عربية):

أ/ المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة:

وتتكون من جماعة محافظة سلفية وتقليدية كذلك، ومن بين أهدافها هو المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر وشعبها ومقاومة للاستعمار الفرنسي بمختلف الوسائل.

ب/ كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة:

من سماتها التنكر دائما للثقافة الوطنية العربية الإسلامية، واتهامها بالركود والخمول وتحميلها ظلما وعدوانا أسباب تخلف المجتمع الجزائري، وتدهور أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية.[1]

ج/ كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة (فرنسية، عربية):

ومن سمات هذه الكتلة التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية، ومن حسناتها أنها حاولت أن تقرب الشقة بين الفئتين السابقتين لها.[2]

وفي الأخير نستنتج في تصنيفات النخبة فنجد اختلاف الكثير حولها، فهناك من قسمها إلى قسمين، وهناك من قسمها إلى ثلاث اقسام، ولكن من بين أبرز هذه التقسيمات نجد كتلة المحافظين المتكونة في المدارس العربية الإسلامية، وجماعة النخبة الجديدة المتكونة في المدارس الفرنسية.

[1] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د ت ن، ص 348.
[2] نفسه، ص 348.

ثالثا: عوامل ظهور وتكوين النخبة المفرنسة:

هناك مجموعة من العوامل كان لها دوراً كبيراً في ظهور وتكوين النخبة المفرنسة، ومن بين هذه العوامل ما يلي:

1- تأثير التعليم الفرنسي:

يعود ظهور النخبة المفرنسة إلى سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، هذه السياسة التي عزلت الجزائر عن ثقافتها العربية الإسلامية وأعطتها مقادير محددة من الثقافة الفرنسية بالقدر الذي يتماشى مع مخططاتها الاستعمارية.[1]

حيث يعتبر موضوع النخبة إحدى المهام الرئيسية للمدرسة الفرنسية في الجزائر، وخاصة النخبة ذات المستوى المتوسط التي أوكلت لها مهمة بث الدعاية للنفوذ الفرنسي وتدعيمه بالجزائر، والنخبة متوسطة التعليم هذه، تتكون أساسا من الجزائريين الملتحقين بقسم المعلمين بمدرسة بوزريعة.[2]

ويرى بعض الباحثين أن النخبة الجزائرية كانت قد تكونت في المدارس الثانوية الفرنسية العربية التي أنشئت بعد 1850 م، وغيرها من المعاهد الفرنسية التي منحت النخبة مدخلا إلى الثقافة الأوروبية.[3] ويذكر الشريف بن حبيلس أن النخبة الجزائرية المتخرجة من المدرسة الفرنسية كانت واعية بتفوقها الفكري وهذا أمر ضروري من أجل أداء الدور المنوط بها ...أنها ظلت تحلم بلعب دور في الحياة العامة الجزائرية وأن تضع التعليم الذي حصلت عليه في خدمة القضية التي تؤمن بها.

ويرجع بروز النخبة الجزائرية المفرنسة الى الجامعات الفرنسية قائلا:" ان النخبة هي هذه المجموعة القليلة من الشبان الجزائريين الذين تعلموا في الجامعات الفرنسية تعليما جادا والذين استطاعوا بواسطة الجهد

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 265.
[2] عطاء الله فشار، المرجع السابق، ص 90.
[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 265.

والمثابرة أن يرتفعوا فوق مستوى العامة وأن يفرضوا أنفسهم كدعاة للحضارة هؤلاء الذين يطلق عليهم أحيانا لقب الشبان الجزائريين يوجدون في وظائف متنوعة كالطب والقضاء والتعليم".[1]

وهكذا فقد أثمرت تلك السياسة التعليمية في ظهور نخبة جزائرية مفرنسة واعية بمشاكل الجزائريين وبطبيعة القوانين الفرنسية وبالتالي سعت لتحسين أوضاعهم انطلاقا من مطالبتها فرنسا بتطبيق القوانين التي أصدرتها على اعتبار أن الجزائر جزء من فرنسا أو باعتبارها أرض فرنسية.

2-سياسة الحاكم شارل جونار:

جاء الحاكم العام شارل جونار[2]، بسياسة أهلية واضحة كان يهدف من ورائها إلى جلب طبقة من المثقفين إلى فرنسا من جهة وجعلهم أداة إيجابية لبث رسالة فرنسا **"الحضارية"** التي لم تنل الجزائر إلا جوانبها السلبية وسط الجزائريين من جهة أخرى. وأمر جونار بنشر أعمال جزائرية إسلامية وقررها على المدارس التابعة لفرنسا[3]. كما قام إلى جانب ذلك على إحياء فن العمارة الإسلامي وبعث التراث المكتوب، والتقرب من طبقة المثقفين التقليدين وتشجيعهم على القيام بمهمتهم التقليدية كإقامة الدروس في المساجد ونحوها، كما عمل على تحديد برامج التعليم في المدارس العربية الفرنسية، وكان الهدف من هذه السياسة هو محاولة تثبيت السيطرة الفرنسية على الجزائر.[4]

---

[1]Charles Robert Ageron**, l'histoire de l'Algérie contemporaine1871-1954** ,T2,presses universitaires de France édition, paris,1975, p239.

[2]**شارل جونار**:(1857-1929م) كان نائبا في البرلمان الفرنسي، ثم في مجلس الشيوخ، وكان إطارا في حكومة تيرمان، ثم وزيرا عام 1893م، عين حاكما على الجزائر ثلاث مرات: الأولى امتدت من (1900إلى1901م)، والثانية (1903إلى1911م)، والثالثة سنة (1918م) ، وعزل في نفس السنة، اتصف حكمه بأنه كان أقل وطأة على الأهالي، حيث شجع الدراسات العربية الإسلامية وأسس مدارس جديدة في العاصمة وتلمسان. للمزيد أنظر: مولود قرين، **" على أفكار بعض أصدقاء الأهالي ونظرتهم إلى المشكلة الجزائرية في أواخر القرن19م ومطلع القرن20م"** ، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، م 7، ع1، جامعة عين فاس، المدية، 2018م، ص ص13، 14، 15.

[3]بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص 119.

[4]عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 211.

3- السياسة الفرنسية التعسفية:

عند دخول الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر، عملت فرنسا على دمج الجزائر بفرنسا، وجعلها جزءا لا يتجزأ منها، فركزت الإدارة الاستعمارية على سياسة الاستيطان، فعملت فرنسا خطة محكمة على تشجيع الأوروبيين نحو الجزائر وكان ذلك عن طريق الامتيازات والإغراءات الاقتصادية والسياسة التي منحت لهم[1]، مست السياسة التعسفية الفرنسية مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية اللغة العربية والدين الإسلامي، فقامت بهدم المساجد والزوايا وحولتها إلى كنائس وثكنات عسكرية، وعملت على إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية.

كما أصدرت كذلك جملة من القوانين الجائرة التي تخدم مصالح المستعمر على حساب الأهالي الجزائريين[2]. ومن بين هذه القوانين نذكر:

أ-المرسوم المشيخي سناتوس كونسيلت جويلية1865م:

صدر قانون سناتوس كونسلت[3]في 14جويلية 1865م ونص هذا القانون على أن الجزائري لا يمكن أن يتمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية إلا عندما يتخلى عن أحواله الشخصية كمسلم[4]، إلا أن

---

[1]عبد المالك خلف التميمي، **الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي): دراسة تاريخية مقارنة**، عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص 19.

[2]يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**،ج1، دار الهدى، الجزائر، د ت ن، ص 509.

[3]**قانون سناتوس كونسلت**: يعرف بالقانون المشيخي صدر في 14جويلية 1865م في عهد الإمبراطور نابليون الثالث، وجاء في مادته الأولى مايلي: الأهلي المسلم الفرنسي، إلا أنه يواصل الخضوع إلى القانون الإسلامي، ويمكن أن يقبل في الخدمة في الجيش، يمكن أن يستدعي لوظائف في مناصب مدنية في الجزائر، ويمكن بناء على طلبه أن يقبل في التمتع بحقوق المواطنة الفرنسية وفي هذه الحالة فإنه يخضع للقوانين المدنية والسياسية الفرنسية. للمزيد أنظر: محفوظ قداش، **الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م، ص 174، 175.

[4]أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص 163.

الاستجابة لما طرحه هذا القانون تمثل في إقبال عدد ضئيل من عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة على التجنس بالجنسية الفرنسية، وما كان إلا لأجل التدرج في الوظائف، التي كانت تمنح لغير الجزائريين الأهالي.[1]

ب–قانون الاستقلال المالي1900م:

هذا القانون مكن المعمرين من التحكم بمصير الشعب الجزائري، وأن يديروا كل شؤونه المالية والاقتصادية، كما أصبح المعمر المسؤول عن الميزانية، كما أن لهم أن يشرفوا على الأشغال العامة ويطوروا موارد البلاد هذا ما جعلهم يرهقون العمال الجزائريين بالضرائب وأهملوا حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية إذ وجهوا بذلك المصاريف إلى المشاريع التي تخدم مصالح فرنسا وبالتالي زادوا من تخلف ومعاناة الجزائريين.[2]

ج–مرسوم 24 ديسمبر1907م:

جدد هذا القانون العمل بقانون الأهالي[3]، الصادر في 26 جوان 1871م، والذي يفرض على الجزائريين الحالة الاستثنائية الدائمة بحيث يجيز لسلطات الاحتلال معاقبة الجزائريين بما يشاؤون من عقوبات دون محاكمة واعتقال من تشاء منهم وانتزاع أملاكهم أو أي شيء آخر من أنواع الردع والقمع والتجويع والتنكيل.[4]

---

[1] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية (1900–1939م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015م، ص 93.

[2] فرحات عباس، **ليل الإستعمار**، تر: أبو بكر رحال، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص 106، 107.

[3] **قانون الأهالي(1871)م**: هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات التعسفية التي مورست على الأهالي المحليين مبنية أساسا على الظلم والجور والطغيان والقهر والحرمان، لعل أهمها: القضاء على المؤسسات التقليدية كنظام الجماعة الذي يسير شؤون المواطنين بمقتضى العرف والتقاليد والقوانين الإسلامية وغيرها .. للمزيد أنظر: مُحَمَّد صلاح الهادي حقي، "**صورة الجزائري من خلال قانون الأهالي1871م: تكرار لتجربة رومانية فاشلة**"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، م5، ع2، جامعة تونس، 2011م، ص 99.

[4] بشير كاشة الفرحي ، **مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830–1962م)**، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 96.

د- قانون التجنيد الإجباري للجزائريين:

يعتبر مشروع التجنيد الإجباري، الذي أرادت السلطات الفرنسية تطبيقه على الأهالي (**الجزائريين**) بمثابة المحك الذي ستظهر من خلاله النخبة الجزائرية المفرنسة[1]، حيث صدر قرار التجنيد الإجباري للشبان الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال شهر فيفري عام1912 م[2]، القاضي بتجنيد الجزائري في الجيش الفرنسي إلزاميا مقابل مبلغ زهيد ولمدة ثلاث سنوات، حيث لاقى التجنيد معارضة شديدة من طرف الشعب الجزائري[3]

واعتبروه أمر لا يهمهم لأنهم سوف يدافعون عن بلد ليس بلدهم لهذا طالبوا بمكافأتهم ومنحهم أجور على ذلك،[4] كما نجد أيضا بأن قانون التجنيد الإجباري يخالف المعتقدات التي نشأ عليها الأهالي الجزائريين، حيث كان التجنيد يفرض عليهم التضحية بالحياة من أجل دولة غازية، ومن ناحية أخرى أظهر أبناء الريف بشكل خاص معارضة شديدة نظرا لتغيبهم لفترات طويلة بعيدا عن أراضيهم بشكل ألحق أضراراً كبيرة بالزراعة.

كما قامت العائلات الجزائرية بتقديم تضحيات كبيرة من أجل تحرير أبنائهم وذلك من خلال بيعهم لممتلكاتهم، وبالمقابل لم تعارض النخبة الجزائرية هذا القانون.[5]

إن هذه السياسة الفرنسية جعلت الجزائريين يعبرون عن سخطهم بسلسلة من المقاومات الشعبية المسلحة والسلمية، حيث تمثلت هذه الأخيرة في تقديم النخبة الجزائرية للعرائض والوفود من أجل المطالبة بحقوقهم السياسية والمدنية والتصدي لهذه السياسة.[6]

---

[1] غي برفيلي، **النخبة الجزائرية الفرانكوفونية(1880-1962م)**، تر: حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص138.

[2] يحي بوعزيز، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه(1912-1948)**، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ت ن، ص 14.

[3] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص 173.

[4] ناهد إبراهيم دسوقي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م، ص 40.

[5] نفسه، ص 41.

[6] جمال قنان، المرجع السابق، ص 174.

3 –الصحافة والجمعيات والنوادي:

أ–الصحافة:

اعتمدت النخبة الجزائرية المفرنسة في التعبير عن آرائها وعرض مطالبها على الصحافة، ومن بين هذه الصحف نذكر:

–جريدة الهلال le croissant:

ظهرت هذه الجريدة في أكتوبر 1906م في الجزائر، صدرت باللغة الفرنسية، ويذكر أنها أنشأت من طرف عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة، تعرضت في صفحاتها إلى القضايا التي كانت محل اهتمام المجتمع الجزائري من منظور النخبة المفرنسة، من بين أهدافها أنها كانت تناشد بتحقيق الاندماج في المجتمع الفرنسي.[1]

–جريدة المستقبل الجزائري L'avenir Algerian:

هي جريدة أسبوعية باللغة العربية والفرنسية صدر العدد الأول منها في 29أفريل 1920م، من بين مؤسسيها بن التهامي، مُحَّد صوالح،[2] ظهرت الجريدة في ظل الخلاف السياسي القائم بين الأمير خالد[3] (التيار الإصلاحي) وابن التهامي (التيار الليبرالي) هدف الجريدة هو الدفاع عن مصالح الأهالي.[4]

---

[1]Charles Robert Ageron, **les Algêrie muslmanset france 1871-1919**, T1, presses universitaires de france, paris, 1968, p1035.

[2]**مُحَّد صوالح**: (1872-1953م) يعتبر من الشخصيات المغمورة في تاريخ الجزائر الثقافي من مدينة تيارت، كان ضمن النخبة المفرنسة، استفاد من التعليم الفرنسي وإستطاع الإحتكاك بكبار الأساتذة الفرنسيين، كان مترجما وصحفيا، وعضوا نشيطا في حركة الشبان الجزائريين، عرف بإسهاماته العلمية في مجال التعليم وتأليفه لعشرات الكتب حول التعليم الأهلي وتعليم اللغة العربية. للمزيد أنظر: سلوى لهلالي، "**من أعلام الثقافة بمنطقة تيارت مُحَّد صوالح(1872–1953م)**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، م 5، ع 2، جامعة سطيف2، الجزائر، أفريل 2022م، ص 314.

[3]**الأمير خالد**:(1875-1936م) ولد في دمشق حفيد بطل المقاومة المسلحة الأمير عبد القادر، وخليفته في الدفاع عن الإسلام والجزائر، رجل عمل على فضح سوءات الاستعمار وإسقاط الأقنعة عن مزاعم الحضارة الغربية، وهو مناضل مهد الأرضية للحرية من خلال نضاله السياسي، ووهب للجزائر كل حياته ونشاطه وذكائه. للمزيد أنظر: بسام العسلي، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، ط2، دار النفائس للنشر، لبنان، 1984م، ص 13.

[4]خالد بوهند ، **النخب الجزائرية (1892–1942م) نسبها، نشأتها، حركتها** رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، 2010-2011م، ص 211.

-جريدة التقدم Attakodoum:

هي جريدة أسبوعية صدرت باللغة الفرنسية والعربية، مؤسسها الدكتور بن التهامي، ظهرت في 25 ماي 1923م بعد توقف جريدة الإقدام عن الصدور، عند صدور العدد الأول منها أبلغ مديرها ابن التهامي أن جريدة التقدم، تمثل الاستمرارية لخط الأمير خالد، وهناك من يرى بأنها كانت ممونه من طرف السلطات الاستعمارية لأجل أن تواجه الأفكار السياسية التي كان يدعو لها الأمير خالد، وهناك من يرى عكس ذلك بأنها كانت تقدم كل الاحترام والولاء للأمير خالد، واعتبرت نفسها استمرارية لسياسة خالد وبعد نفي هذا الأخير تحولت الجريدة إلى منبر خاص بالنخبة الجزائرية المفرنسة (الشبان الجزائريين).[1]

وما تذكره المصادر حول الجريدة بأنها لم تكن متطرفة في طرح القضايا والمشاكل التي يعاني منها الجزائريون، إذ أعلنت في عددها الأول وقالت: «**سنعمل على إدانة كل التجاوزات والمظالم ولكن دون إثارة الفوضى**».[2]كما أعلنت في عددها الثامن الصادر في 15سبتمبر 1923م أنها منبر الأهالي والأصدقاء الأوروبيين الذين يرغبون في التعبير عن آرائهم بكل حرية حول القضايا التي تهم الأهالي.[3]

[1]Zoheir Ihaddaden, **Histoire de la presse indigene, des origines jusqù en 1930,** Deuxieme Edition, Les Editions Ihaddadene, Alger, p345-346.

[2]بشير سحولي، المرجع السابق، ص 60.

[3]نفسه، ص 60.

ب-الجمعيات والنوادي:

كونت النخبة الجزائرية المفرنسة نوادي ثقافية وجمعيات مختلفة لعبت دورا هاما وساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائريين خلال هذه الفترة ومن بين الجمعيات والنوادي نذكر:

-الجمعية الراشدية:

تأسست هذه الجمعية في عام 1894م من طرف شبان جزائريين خريجي المدارس العربية الفرنسية بتأييد من بعض الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين، وكانت مطالبها تهدف إلى جمع الجزائريين الذين يرغبون في الثقافة وتثقيف أنفسهم بالعلم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية، وكان يترأسها ابن التهامي.[1]

وتعتبر هذه الجمعية من أقدم الجمعيات التي تأسست في الجزائر، كان للجمعية مجلة صدرت بداية سنة 1910م باللغة الفرنسية والعربية بعنوان "**الراشدية ، ما هو هدفنا ؟**"، كما عرفت الجمعية انتشار وأصبحت لها فروع في جهات من الوطن، وعملت على تقديم المساعدات في المدارس، ونظمت دروسا للكبار وزودت المكتبات بالكتب.[2]

-الجمعية التوفيقية:

هي جمعية تأسست سنة 1911م في العاصمة بمبادرة من الشباب الجزائري، ولكنها في محيط أكثر فرنسي، وهي جمعية أكثر نخبوية كانت تدل آنذاك على التوفيق ما بين الحضارتين الغربية والإسلامية[3]، وكانت مهمتها تنظيم الدروس وإقامة المحاضرات العلمية وخلق الجمعيات الخيرية والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون ومحاربة الأمراض الاجتماعية والأخلاقية... وغيرها.[4]

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 264.

[2] Gilbert Meynier, **L'Algérie révélée,** éditions el Maarifa, 2010, p 217.

[3] أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تق: الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية للنشر والتوزيع، غرداية، 2004م، ص 121.

[4] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، ص 265.

-نادي صالح باي:

تأسس عام 1907م بقسنطينة، هو عبارة عن جمعية للدراسات الأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، كانت رئاسة النادي لموظف سامي في الإدارة الفرنسية، يهدف النادي إلى تعليم وتثقيف المسلمين الجزائريين "**الأهالي المسلمين**" وإحياء التراث[1]. كما عرف النادي سمعة داخل المجتمع القسنطيني حيث بعد ثلاث سنوات من تأسيسه أصبح لديه حوالي ألف وسبعمائة منتسب، وخمس مائة مسجل يتلقون الدروس في النادي.[2]

كانت أهداف الأندية والجمعات تتمحور أساسا في نشر التعليم لأنه الحافز القوي لتحرير الجماهير الشعبية من التخلف والجهل والفقر، والعمل على التوفيق بين المجموعتين: الجزائرية والفرنسية، لأن طبيعة تكوينها كان القيام بدور الوسيط بين المجتمعين.

انطلاقا من دراستنا للعناصر السابقة يمكن استنتاج ما يلي:

_ في تصنيف النخبة نجد اختلاف الكثير من الكتّاب حول تقسيمها، ولكن من بين أبرز هذه التقسيمات: النخبة المحافظة ذات التكوين العربي الإسلامي، والنخبة الجديدة والمفرنسة ذات التكوين العربي الفرنسي.

_ كان لسياسة فرنسا التعليمية دوراً كبيراً في ظهور وتكوين نخبة جزائرية مثقفة وواعية ساهمت بفكرها في نهضة الجزائر خلال العقود الأولى من القرن العشرين.

_ استطاعت النخبة المفرنسة من خلال مجموعة من المطالب أن توصل آمال الجزائريين إلى السلطات الفرنسية وذلك عن طريق العرائض والوفود.

[1] عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 239.

[2] Charles Robert Ageron**, les Algêriens musulmans et la france,** op, cit, p 1034.

الفصل الثاني

أبرز شخصيات النخبة المفرنسة

أولاً: بلقاسم بن التهامي

ثانياً: مُحَمَّد الصالح بن جلول

ثالثاً: فرحات عباس

نجحت سياسة فرنسا التعليمية في تخريج نخبة جزائرية مثقفة، ومتأثرة بفكرها ولغتها وثقافتها، وبالرغم من تلك الأفكار التي تحملها، إلا أنها كانت تدعوا إلى تطبيق المساواة والحرية والحقوق السياسية وغيرها، كما نشطت كذلك من خلال عدة وسائل حديثة كالصحافة والجمعيات والنوادي وإرسال الوفود والعرائض، ومن هنا يمكننا طرح السؤال التالي: ماهي أبرز عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة؟.

أولا: بلقاسم بن التهامي:

بلقاسم بن التهامي من الشخصيات البارزة في النخبة المفرنسة، تزعم حركة الشباب الجزائري، وكان من المطالبين بالاندماج ضماناً لمزيد من الحقوق السياسية للجزائريين.

1-المولد والنشأة:

ولد بلقاسم ولد حميدة[1] المعروف بابن التهامي أو ابن الثامي في 20 سبتمبر 1873م بمدينة مستغانم[2]، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، والثانوي بالجزائر العاصمة،[3]التحق سنة 1898م بمدرسة الطب في الجزائر العاصمة،[4] وتخرج من جامعة **"مونبليه"** بفرنسا طبيبا سنة 1905م[5]،وبعد تخرجه عاد إلى الجزائر وعيّن طبيبا في مستشفى مصطفى باشا لأول مرة ومارس هناك مهنته،[6] ثم فتح عيادة خاصة به في منزله الذي كان أمام محكمة قاضي الصلح الجزائر، وساهم في الإنتاج الطبي مع زملائه أعضاء المدرسة الطبية (كلية الطب فيما بعد).[7]

---

[1]أنظر (**الملحق رقم 1 الصفحة 79**).

[2]عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ج1، مركز الامام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، 2011م، ص 174.

[3]رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، د ت ن ، ص 108.

[4]إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962م)**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 239.

[5]عادل نويهض، المرجع السابق، ص 174.

[6]آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر،2008م، ص 89.

[7]أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، ج 7، المرجع السابق، ص 273.

وبعد حصوله على الدكتوراه تجنس في فبراير سنة 1906م، ولم يواجه صعوبة، ومنذ 1904م سماه شارل جونار معيدا احتياطيا في الطب وفي عام 1907م دعا للتعليم في العيادة البصرية (الأنتمولوجيا). والى جانب نشاطه الطبي مارس نشاطه السياسي.[1]

وبرز بدوره العلمي في نشر عدة مقالات علمية، إضافة إلى نشاطه الاجتماعي في مساعدة الفقراء والمرضى في الجزائر العاصمة.[2]

2- نشاطه السياسي:

شارك ابن التهامي في الحياة السياسية قبل الحرب العالمية الأولى بتوليه قيادة الاندماجيين الذين كانوا يطالبون بالحقوق والمساواة ولا يمانعون من التحاق الجزائريين بالتجنيد الإجباري.[3]

وبالنسبة إلى نشاطه السياسي بدأ بن التهامي في ممارسته منذ فاتح القرن العشرين وقد واجه بعض الصعوبات في البداية، وإذ كان زميله أحمد بوضربة[4] صاحب الصيت الذائع وكان مثله متجنسا متجنسا وكان من أنصار العلمانية، ينكر على المسلمين تمسكهم بالتعليم الديني،[5] ورغم فشل ابن التهامي في الانتخابات البلدية سنة 1904م، إلا أنه أصبح مستشارا بلديا عام 1908 م وذلك بعد نجاحه في الدكتوراه،[6] ودخل في خلاف وخصومة مع المعمرين الرافضين لمطالب الادماج.[7]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، ج 7، المرجع السابق، ص 273.

[2] رابح لونيسي وآخرون ، المرجع السابق، ص 108.

[3] الحاج صدوق، **"نشاط الاتجاه الإدماجي في الحركة الوطنية الجزائرية: أبو القاسم بن التهامي أنموذجاً"**، مجلة تاريخ المغرب العربي، م 8، ع 2، جامعة الجزائر2، ديسمبر 2022م، ص 58.

[4] **أحمد بوضربة:** ينتمي بوضربة إلى حضر مدينة الجزائر، وكان من الذين رحبوا بالفرنسيين ظنا منه أنهم سيخرجون البلاد من التخلف الذي كانت تعيشه في ظل الحكم العثماني، كما يعتبر فرنسا أمة عظيمة، اشتغل منصب في لجنة البلدية التي أنشأها في تسيير شؤون العاصمة. للمزيد أنظر: كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19**، ط1، ألفا للوثائق، الجزائر، 2020م، ص 42.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 7، المرجع السابق، ص 274.

[6] نفسه، ص 274.

[7] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، المرجع السابق، ص 109.

كما اختلف مع الامير خالد حول كيفية الحصول على الجنسية الفرنسية. وبعد نفي الأمير خالد سنة 1923م،[1] أنشأ بن التهامي جريدة **"التقدم"** سنة 1923 م فاستمرت حتى سنة 1931م، وكانت لسان حال الحزب الليبيرالي، ونشط أيضا في الجمعية الراشيدية،[2]وظل يكتب مقالاته المعبرة عن الفكر الإدماجي إلى غاية سنة 1931 م تاريخ انسحابه من النشاط السياسي،[3]كما أيد مطالب المؤتمر الإسلامي سنة 1936 م، وقدم عدة محاضرات في نادي الترقي بالعاصمة، وترشح من جديد في الانتخابات البلدية وصار مرة أخرى عضوا في المجلس البلدي لمدينة الجزائر.[4]

وكاد يحدث له ما حدث لمعاصره ابن جلول، أي الصعود إلى القيادة ثم السقوط إلى الهوة، وقد ظلت السياسة الاستعمارية تحطم الأطباء والصيادلة في الحركة الوطنية،[5] إلى أن وافته المنية في شهر جوان من عام 1937م.[6]

[1]آسيا تميم ، المرجع السابق، ص 89.

[2]عادل نويهض، المرجع السابق، ص 174.

[3]آسيا تميم، المرجع السابق، ص 89.

[4]رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، المرجع السابق، ص 109.

[5]أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص 274.

[6]رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، المرجع السابق، ص 89.

ثانيا: مُحَّد بن جلول:

مُحَّد الصالح بن جلول من الشخصيات السياسية البارزة على الساحة السياسية الجزائرية وهو واحد من أقطاب النخبة الجزائرية المفرنسة، برز نشاطه السياسي عبر أهم المحطات التي مرت بها الحركة الوطنية، إلا أن نجمه بدأ في الاختفاء قبل الحرب العالمية الثانية، وذلك بعد أن كان زعيماً للنخبة الاندماجية.

1-مولده ونشأته:

ولد مُحَّد الصالح بن جلول[1] سنة 1896م بمدينة قسنطينة من عائلة بورجوازية،[2] تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه،[3]واصل تعليمه الثانوي بقسنطينة حيث كان يحصل باستمرار على منح دراسية، بعدها درس في جامعة الجزائر، وهناك نال شهادة الدكتوراه في الطب العام 1924م.[4]

وهناك من أرجع حصوله على شهادة الطب الى جامعة باريس، مارس حياته المهنية كطبيب بقرية الأوراس.[5]

2-نشاطه السياسي:

بدأ ابن جلول ممارسة السياسة منذ فترة العشرينات من القرن العشرين بعد أن أصبح يشتغل مندوب بلدي ومندوب عام،[6] وظهر منذ البداية يدافع عن النخبة المثقفة باعتباره من عائلة غنية

---

[1]أنظر (**الملحق رقم 2 الصفحة 80**).

[2] Acheur cheurfi, **Dictionnaire De la révolution Algérienne(1954-1962)**, casbah editions, Alger, 2007, p 69.

[3]أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص 354.

[4]حميد عبد القادر، **دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1945م**، دار القصبة للنشر، 2007م، الجزائر، ص 198.

[5]هواري صفصاف وفتيحة صافر، " **مُحَّد الصالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الإندماجية ما بين 1930-1956م**"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م13، ع2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر2021م، ص207.

[6]رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، المرجع السابق، ص 108.

وتلقى تعليما عاليا باللغة الفرنسية، وقد أظهر في بداية نشاطه السياسي ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحول عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين،[1] والتي يترأسها الدكتور بن التهامي وتضم النخبة الجزائرية من الممثلين في المجالس المنتخبة مثل فرحات عباس وبن جلول ... وغيرهم.[2]

مع مطلع الثلاثينات برز نجم ابن جلول يترأسه فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين ودعوته الصريحة إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات كالخدمة العسكرية، العمل،.... إلخ.[3] وكان يكتب مقالاته في جريدة التقدم لسان حال الفيدرالية.[4]

لعب بن جلول دورا هاما في أحداث قسنطينة في شهر أوت 1934م[5]كما طالب بن جلول جلول بوضع برنامج يهتم بالمسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية والقضائية والثقافية والدينية، ولخص ذلك في قوله: **"لقد صارت الجزائر مقاطعة فرنسية والمسلمون الفرنسيون الأهالي يطالبون بتطبيق القانون العام الفرنسي عليهم، والغاء القوانين الخاصة التي أخضعتهم وأضرت بمصالحهم"**[6]وأثناء انتخابات الوفود المالية في فاتح1935م طالب بن جلول بإلغاء قانون الأهالي، وقانون الغابات والمساواة في الخدمة العسكرية، ونحو ذلك من المطالب التي تمهد لفكرة المساواة.[7]

---

[1] **فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين:** هي جمعية سياسية تشكلت من العناصر المثقفة بالفرنسية، أنشئت رسميا في 18جوان1927م، كانت عضويتها محصورة بالمنتخبين، وكان يتولى رئاستها ابن التهامي، وتنطق بإسمها جريدة التقدم. للمزيد أنظر: أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 83.

[2] مُحَمَّد بلعباس، المرجع السابق، ص 30.

[3] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، المرجع السابق، ص 108.

[4] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 199.

[5] آسيا تميم، المرجع السابق، ص 87.

[6] أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م، ص 110.

[7] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص 70.

إضافة على ذلك كان بن جلول ضمن الوفد الذي سافر إلى باريس إلى جانب فرحات عباس وتامزالي[1] وجماعة أخرى من النواب، وكان هدف هذا الوفد هو الحصول على إلغاء قرار رينيه الخانق للحريات (1935م) وإصدار العفو العام على المحكوم عليهم نتيجة ذلك القرار، وإلغاء قراري 13يناير1938م و8مارس1938م اللذان يهدفان إلى الحد من نشاط النوادي ومحاربة تعليم اللغة العربية، ورفع عدد النواب المسلمين بالمجالس المحلية المنتخبة، وتنفيذ مشروع فيوليت بقرار حكومي بدل إصداره عن طريق البرلمان،[2] ويمكن أن تسمى هذه النقط برنامج النخبة في ذلك الوقت وهو برنامج متواضع قاصر على مصالح خاصة بطبقة معينة، ولا يكاد يتعرض إلى القضايا الأساسية التي كان الجزائريون محرومين منها، ويعانون منها أو يتطلعون إليها.[3]

كما لعب بن جلول دورا أساسيا في الدعوة والتحضير إلى عقد المؤتمر الإسلامي[4] سنة 1936م بحيث كان لعناصر النخبة الإندماجية تدخلات خلال جلسات المؤتمر، وتداول على منصة الخطابة عدد من النواب والنخبة الى جانب الشخصيات السياسية الأخرى التي شاركت في المؤتمر .[5]وتم افتتاح الجلسة من طرف الدكتور تامزالي وترحيبه بالحاضرين باللغة الفرنسية، بعدها تدخل بن جلول الذي بيّن أهداف وأهمية المؤتمر، ثم خطب كل من ابن التهامي وفرحات عباس، كما خطب

[1] **عبد النور تامزالي**: دكتور في الطب ونائب مالي ثم رئيس القسم القبائلي في مجلس النيابات المالية، كان من المقربين للأمير خالد في البداية، كان يكتب مقالاته في مختلف الصحف ومنها الإقدام للرد على النواب الفرنسيين. للمزيد أنظر: عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، ج1، دار هومة للنشر، الجزائر، 2012م، ص 68.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص 78.

[3] نفسه، ص 78.

[4] **المؤتمر الإسلامي**: هو مؤتمر عقد يوم الاحد 7جوان 1968م في قاعة الماجستيك في الجزائر العاصمة، حضرته وفود تمثل الأطراف الرئيسية فيه وهم العلماء والمنتخبون الجزائريون، والاشتراكيون الجزائريون، كانت مهمته هي الاتفاق على برنامج كامل للإصلاح. للمزيد أنظر: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 193.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص 155.

أيضا رجال جمعية العلماء المسلمين كابن باديس[1] والطيب العقبي[2] الذي ندّد خاصة بالقوانين الاستثنائية المطبقة على الجزائريين كمنشور ميشال[3] وخرج المؤتمر بمجموعة مطالب من بينها:

* تمثيل المسلمين الجزائريين في البرلمان الفرنسي.

* منح الجزائريين الجنسية الفرنسية، دون التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية.

* الاستقلال التام للدين الإسلامي.

* اعتبار اللغة العربية لغة دراسة بالمدارس الجزائرية.[4]

وكان بن جلول رئيسا للوفد الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر 24فيفري1937م[5]، حيث ضم هذا الوفد 15عضوا من عمالة قسنطينة وثلاثة من العاصمة وثلاثة من وهران[6] إلا أن فرنسا لم تستجب لمطالب هذا المؤتمر رغم المحاولات العديدة للنواب وعلى رأسهم بن جلول مما ساهم في فشل المؤتمر الإسلامي رغم أنه مثل حدثا سياسيا كبيرا في الجزائر خلال فترة الثلاثينات.

---

[1] **عبد الحميد بن باديس**: (1889-1940م) من أكابر أعيان قسنطينة، تعلم بها وحفظ القرآن الكريم، وأخذ من علمائها منهم حمدان لونيسي من العلوم التي خطط لنفسه بها مناهج العلم في الحياة، من بين مؤلفاته جريدة الشهاب(1926م)، جريدة البصائر(1935م)، رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 5ماي 1931م. للمزيد أنظر: مُحَّد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، د م ن ، 2000م، ص 14.

[2] **الطيب العقبي**: (1890-1960م) عالم كبير وصحافي قدير، وداعية إسلامي خبير، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن بين أقطابها الكبار، استقر في الجزائر العاصمة للدعوة الإصلاحية ومحاربة مكائد الاستعمار، مركزه الاجتماعي نادي الترقي في بطحاء الحكومة(ساحة الشهداء حاليا). للمزيد أنظر: مُحَّد الصالح رمضان، **شخصيات ثقافية جزائرية**، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 43.

[3] **منشور ميشال**:(1933م) ميشيل هو أمين عام حكومة الجزائر الاستعمارية، ونص منشوره على منع العلماء المصلحين (غير الحكوميين) من نشر التعليم باللغة العربية، واستعمال المساجد الوعظ والإرشاد، تحت طائلة عقوبات صارمة. للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج9، المرجع السابق، ص 12.

[4] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات**، ج2، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009م، ص 365.

[5] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 87.

[6] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص 160.

كرد فعل من طرف النواب على عدم استجابة فرنسا لمطالبهم هاجم بن جلول عام 1937م الإدارة الفرنسية هجوما عنيفا ودعا جميع المنتخبين إلى الاستقالة.[1] احتجاجا على بطء وتيرة الاستجابة لمطالب الأهالي.

وعليه أنشأ بن جلول سنة 1938م التجمع الفرنسي الإسلامي[2] ويمكننا أن نختصر أسباب تأسيس بن جلول لتنظيمه الجديد وانفصاله عن المؤتمر الإسلامي وعن رفيق دربه فرحات عباس في النقاط التالية:

* خيبة فشل المؤتمر الإسلامي وسياسة الجبهة الشعبية الفرنسية، وعدم استجابة السلطات الفرنسية لمطالبهم.

* سقوط حكم الجبهة الشعبية عقب استقالة رئيسها ليون بلون يوم 20جوان 1937م.

* رفض البرلمان مشروع الجبهة الشعبية "بلوم فيوليت" الذي جاء لإرضاء مطالب الأحزاب السياسية المتعاطفة معها.[3]

وحافظ بن جلول على منصبه كنائب متميّز بعد الحرب العالمية الثانية.[4]

اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال،[5]إلى غاية وفاته سنة 1986م بقسنطينة.[6]

---

[1] مُحَمَّد الصالح البجاوي، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830–1918م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 476.

[2] **التجمع الفرنسي الإسلامي**: (1938م) أسسه بن جلول، يضم جماعات مختلفة من حزب الشعب الجزائري، وأعضاء من بعض الأحزاب الشيوعية والاشتراكية الفرنسية. للمزيد أنظر: قدادرة الشايب، "**أثر إندلاع الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية الجزائرية (1939–1942م)** " :**دراسة تحليلية** ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية،م2، ع2، 2008م، ص 373.

[3] عبد الرحمان بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920–1936م)**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 228.

[4] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 199.

[5] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، المرجع السابق، ص 108.

[6] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 199.

وفي الأخير يمكننا القول بأن بن جلول رغم أفكاره الإندماجية، إلا أنه لعب دوراً هاماً وساهم في تطور سيرورة النضال السياسي ضد سياسية المستعمر الفرنسي المسلطة على الشعب الجزائري، وذلك من خلال نشاطاته المختلفة ورفع مطالب النخبة إلى السلطات الفرنسية، بهدف تطبيق مبدأ المساواة بين الجزائريين المسلمين والمستوطنين وتمثيلهم في المجالس المنتخبة.

ثالثا: فرحات عباس:

يُعتبر فرحات عباس أحد الشَّخصيات السّياسية البارزة على السّاحة الوطنية خلال القرن العشرين، بدأ مسيرته النضّالية مطالباً بالإدماج والمساواة التَّامة مع الفرنسيّين، واعتبار الجزائريين مُواطنين فرنسيين مع احتفاظهم بقوانينهم الشّخصيّة الإسلاميّة.

1-المولد والنشأة:

ولد فرحات المكي عباس[1] يوم الخميس 24أوت[2] 1899م[3] بدوار شلاما التابع للبلدية المختلطة الطاهير آنذاك القريبة من مدينة جيجل الساحلية بالقبائل الصغرى،[4] الواقعة على حواف سلسلة جبال البابور المطلة على سهل جيجل الشرقي، والذي يخترقه وادي جن جن حيث يصب في البحر المتوسط،[5] في منطقة عرفت بعنف فلاحيها ومناهضتها لكل السلط.[6]

والده هو "سعيد بن أحمد بن عباس" وأمه "عاشورة معزة بنت علي "تنتمي إلى عائلة فلاحية من قبيلة بني عمران.

---

[1] أنظر (**الملحق رقم 3 الصفحة 81**).

[2] ذكرت أغلب المراجع (علي تابليت، **فرحات عباس رجل دولة**، ط٢، ثالة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 3) أن مولد فرحات عباس كان يوم 24أكتوبر 1899م، ولكن بالاطلاع على شهادة ميلاده الموجودة في مذكرة تخرج (عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1799-1985م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005م، ص 285) وجدنا أن مولده كان يوم 24أوت 1799م.

[3] يوسف حميطوش، **منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 106.

[4] فاطمة دجاج، **"مواقف فرحات عباس الاجتماعية والاقتصادية من خلال بعض أدبياته: الشاب الجزائري وليل الاستعمار"**، **الاستعمار"**، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، م13، ع26، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2021م، ص 76.

[5] Ben Jamin Stora, Zakya Daoud, **farhat Abbas une autre Algêrie**, éd casbah, Alger, p 18.

[6] مُحَمَّد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994م، ص 183.

تعتبر بلدية الطاهير منطقة جبلية معزولة وفقيرة زادتها خلفيتها التاريخية المرتبطة بالاستعمار الفرنسي بؤسا، فبعد هزيمة ثورة المقراني، جردت فرنسا سكانها من جميع ممتلكاتهم وصادرت أراضيهم لصالح المعمرين، ليعود إليها أصحابها فيما بعد لخدمة مصالح المستعمر الفرنسي، وكان والد فرحات عباس من بينهم،[1] بحيث كان يشتغل في أراضيهم لمدة 15ساعة يوميا مقابل أجر زهيد لا يتعدى 15فرنكا في اليوم.[2] لتوفير القوت لأهله.

ولكنه فاقهم درجة حين تحول مع مر الزمن من مجرد فلاح معدوم الحال إلى تاجر له مكانته الاجتماعية بمدينة جيجل، بعد أن تعرف سنة 1880م على المستشار العام "**دانيار دوفيجي** **"Danier de vigie** واشترك معه في تجارة المواشي، مما مكن أحمد عباس من شراء أربعين هكتارا من أراض زراعية صالحة لزراعة القمح.[3]

وتميزت أسرة فرحات عباس بأنها متماسكة ومحافظة فإلى جانب الأب والأم والأخوة كانت تضم الجد والجدة، فقد رسخت الجدة في ذهنه حب الوطن والقيم الإسلامية وشكلت بذلك حجر الأساس في بناء هرم الأسرة.[4]

كان والده سعيد بن أحمد يشتغل وظيفة قايد مكنته من توفير حياة لا بأس بها لعائلته، وبالرغم من هذه الوظيفة الإدارية الراقية يقول فرحات عباس في كتاباته: (وهو يتحدث عن طفولته) أنه نشأ وسط العوز والفاقة والحرمان. وكتب **يقول:" قضيت طفولتي كلها وانا في نعومة أظافري، وسط مجتمع وضيع وساذج وكريم، فتعذرت علي مفارقته، فتضامني مع أولئك الفلاحين ليس عاطفيا فحسب بل هو حيوي يجري في دمي وعروقي".**[5]

---

[1] فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، المصدر السابق، ص 81.

[2] عزالدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**، أطروحة دكتوراه العلوم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م، ص 84.

[3] حميد عبدالقادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص 23.

[4] جيجيك زروق،"**النخب في الجزائر مصالي الحاج وفرحات عباس: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**"، مجلة آفاق فكرية، ع 2، جامعة سطيف2، مارس2015، ص 56.

[5] حميد عبدالقادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، المرجع السابق، ص17، 18.

أما عن والدته فقد كانت محافظة ومطبقة لشعائر الإسلام فتعلم منها التواضع والعطف على الفقراء، كما شكلت الجدة حجر الأساس في التماسك العائلي وخاصة دعوتها المتكررة للتمسك بالدين الإسلامي وعدم الذوبان في دين الرومي لأن ذلك يعدُّ جريمة يعاقب عليها الله.[1]

نشأ فرحات عباس رافضا لسلوك والده والذي لم يتخذه قدوة له وانما تأثر بأمه وجدته وفئة المحرومين والفلاحين وطفولته الأولى التي عاش فيها الحرمان قبل أن تتحسن وضعية عائلته الاجتماعية.[2]

ولذلك ركّز فرحات عباس في نضاله على المساواة ومواجهة هؤلاء الذين يعرقلون ترقية المجتمع الجزائري، من مرابطين وقياد، ويتحدث عن والده بأنه لم يكن من طراز هؤلاء الرجال العظماء الداعين إلى تحسين وضعية الفلاحين، بل كان مجرد مالك أراض يرتدي برنوسا أحمر، يفتخر به كثيرا، ولا تهمه إطلاقا وضعية فلاحيه.[3]

ويتجلى ارتباط فرحات عباس بوسطه الفلاحي وتركيزه الشديد على الفلاح والريف فكل أفكاره الإصلاحية المتمثلة في المدرسة، الطريق، والمستشفى، والمقصود ترقية الفلاح وتنميته عبر مراحل، فالمعلم والمدرسة هما أساس الوعي والطريق مرتبط بالمدرسة واندماج الناس، أما المستشفى فهو عافية وصحة المجتمع.[4]

ويرى فرحات عباس أنه لا يمكن ترقية الفلاح وإخراجه من بؤسه إلا بإقامة إصلاح زراعي يقوم أساسا على إعطاء أراضي لهؤلاء الفلاحين وشكل هذا التناقض الاجتماعي لمعظم النخبة الجزائرية تحديا مستمرا فهو من جهة محسوباً أسرة متعاونة مع إدارة الاحتلال، وبانتماء فكري وثقافي

---

[1] مُحَمَّد الصغير عباس، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927–1963م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 6.

[2] عزالدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال**، المرجع السابق، ص 79.

[3] حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، المرجع السابق، ص 23، 24.

[4] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، تر: أحمد لمنور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 156.

غربي، ومن جهة أخرى مشدودا إلى أصوله الريفية الفلاحية التي يرفض التخلي عنها ويرى نفسه يتحمل مسؤولية الدفاع عنها.[1]

توفي فرحات عباس يوم 23 ديسمبر 1957م،[2] ودفن في مقبرة العالية في مربع الشهداء.[3]

2-مساره التعليمي والمعرفي:

كان سعيد بن أحمد والد فرحات عباس واحد من الذين اقتربوا من الإدارة الاستعمارية، وفضّلوا إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، فقد التحق كل أبنائه بها، إيمانا منه أن اللغة الفرنسية هي لغة المستقبل، وأن لا تقدّم من دونها وكان يقول لأبنائه: **"الإرث الوحيد الذي سأتركه لكم هو التعليم، وخير صديق للإنسان هو الكتاب".**[4]

تعلم فرحات عباس القرآن الكريم لما بلغ سن الثامنة من عمره ويعود الفضل في ذلك إلى والده الذي كان شديد الحرص عليه،[5]حيث دخل المدرسة القرآنية[6]رفقة أبناء جيله من القبيلة التي يعيش فيها فقد تعلم قيم الإسلام واحترام الدين والتواضع وصار بذلك محبوباً لدى رفاقه، أما لباسه فقد كان تقليديا ويواكب عصره الذي يعيش فيه إذ كان يرتدي القشابية والقميص ويمشي حافياً وبعد الدراسة يعود إلى البيت ليقوم بمهمة الرعي.[7]

---

[1] عبد الحفيظ بوعيد الله، **فرحات عباس بين الوطنية والإدماج (1912-1962م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006م، ص 43.

[2] رابح خدّوسي، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضارة للنشر، الجزائر، د ت ن، ص 216.

[3] عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**،ج2، ط1، دار مداد يونيفار سيتي براس، 2015م، ص 380.

[4] سليمة لكبير، **فرحات عباس النمر الوطني المخضرم**، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ن ، ص 13.

[5] هجيرة سلامي، "**مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة التاريخ**"، مجلة تاريخ العلوم، م5، ع13، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جوان 2020م، ص 74.

[6] أنظر (**الملحق رقم 4 صفحة 82**).

[7] عبد الحفيظ بوعبد الله، المرجع السابق، ص 73.

واصل فرحات عباس تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية الأهلية وبعد عامين تم نقله إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية بجيجل، فكان التعليم متاحاً إلا لفئة قليلة من الجزائريين، واجهته تحديات وصعوبات كثيرة منها احتقار الأوروبيين له في المدرسة حيث كانوا يسخرون من العرب.[1]

كان فرحات عباس شديد التمسك بقراءة الكتب المدرسية التي كانت فرنسا تقدمها كنموذج للحرية ومثالاً لحقوق الإنسان، كان فرحات عباس يعتقد ويؤمن بفرنسا ورسالتها الحضارية في تطوير الشعوب التي خضعت لها، وفي الوقت نفسه يصطدم بالتفرقة والتمييز العنصري بينهم وبين الأطفال الأوروبيين وكيف كان يمنع عليهم التحدث بالعربية وهذا هو في الحقيقة الهدف من إنشاء المدرسة الفرنسية عن طريق غرس ثقافة دخيلة وطمس الشخصية الوطنية.[2]

من جيجل انتقل فرحات عباس للدراسة بمتوسطة "**فيليب فيل**" (سكيكدة حاليا) وهو في السادسة عشر من عمره،[3] ولما بلغ سن الثامنة عشر من عمره ومع اندلا ع الحرب العالمية الأولى انتقل انتقل فرحات عباس للدراسة في ثانوية قسنطينة،[4] وبعدما تحصل فرحات عباس على شهادة البكالوريا البكالوريا سنة 1921م توقف عن الدراسة لتأدية الخدمة العسكرية في مدينة عنابة لمدة ثلاث سنوات كلف خلالها بمهمة كاتب مسير في مستشفى قسنطينة ثم جيجل بعدها تخرج من الخدمة العسكرية برتبة رقيب. وبعد عام 1923م عاد إلى الحياة المهنية والعلمية التحق بجامعة الجزائر وفيها درس الصيدلة.[5]

في هذه الفترة تفتحت أمام فرحات عباس آفاق واسعة وذلك من خلال تشبعه بالثقافة والعلوم، حيث برزت قدراته ومواهبه كطالب نشط وكمناضل متحمس للاندماج مع جميع شرائح المجتمع، حيث يلخص فرحات عباس مراحل حياته الدراسية بقوله:" **إن الكتب كانت تصور لنا فرنسا رمز الحرية، وفي مقاعد الدراسة كنا ننسى جروح الشارع ومآسي القرية، لنسلك جادة**

[1] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، المصدر السابق، ص 76.

[2] عبد الحفيظ بوعبدالله، المرجع السابق، ص 38.

[3] حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، المرجع السابق، ص 26.

[4] يوسف حميطوش، المرجع السابق، ص 125.

[5] عزالدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة**، المرجع السابق، ص 42.

التاريخ محلقين جنباً إلى جنبا مع أصحاب ثورة 1789م الفرنسيين وجنودها الأبطال، كان جل أساتذتنا ومدرسين يؤمنون بمبادئ الجمهورية والديمقراطية إيمانا تاما ... وأنا شخصيا أينما زاولت دراستي سواء في ثانوية سكيكدة أو في كلية الجزائر،لم أشاهد أية عنصرية في أساتذتي، وما كان يشغلهم إلا نجاح تلامذتهم بغض النظر عن أصلهم".[1]

لقد كان فرحات عباس مزدوج الثقافة واحدة داخلية مسلمة والأخرى عامة سياسية جمهورية،[2] أراد أن يصبح مسلما فرنسيا لكن ليس بنكران أصالته والتخلي عن مبادئها وسعيا للتأكيد بأنه يستحق المواطنة الفرنسية لأنه متحكم في الثقافة الفرنسية ومطلع في أمورها وأنه يملك ماضي عظيم وأصول إسلامية قادرة على استيعاب التمدن والعصرنة.[3]

وهذه الثقافة الفرنسية لم تمنع فرحات عباس من الدفاع عن إسلامه وعن مجتمعه التقليدي حيث قال: **"إن من الأهمية أن نلاحظ أن الإسلام يبقى هو غذاء المقاومة الجزائرية ومحركها في كل الحقب التاريخية إذ هذا النوع من الوطنية هو الذي يسلح سواعد الرجال".**[4]

3-أعماله الفكرية:

ترك فرحات عباس رصيداً فكرياً لا بأس به تمثل في الصحف والجرائد والكتب، إذ بدأ نشاطه في ميدان الكتابة بنشر مقالات له وبعدها تحول إلى إصدار الجرائد وهي:

***جريدة الوفاق الفرنسي:**

عبّر فرحات عباس من خلالها عن أفكاره وكان رئيس تحريرها بن جلول، كانت تروج لفكرة سياسة الاندماج وينتقد فيها سياسة الاحتلال.[5]

[1] عبد الحفيظ بوعبدالله، المرجع السابق، ص 29، 30.

[2] Ben Jamin Stora, Zakya Daoud, op cit, p 11.

[3] Ibid, p 41

[4] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، المصدر السابق، ص 17.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص 72.

***جريدة الجمهورية الجزائرية:**

صدرت سنة 1947م، تهدف من خلال مقالاتها إلى قيام جمهورية جزائرية متحدة فيدرالياً مع فرنسا.[1]

أما الكتب فقد كانت أربعة منها:

***الشاب الجزائري:**

مجموعة المقالات التي كتبها فرحات عباس ما بين 1922-1931م في جريدة الإقدام للأمير خالد وجريدة همزة وصل لفيكتور بيسلمان صدر هذا الكتاب سنة 1931م، ويتضمن مجموعة من التحليلات السياسية للأوضاع التي كانت قائمة حينئذٍ كما يشمل أيضا على إعترافات تتعلق بالهوية والإنتماء، أعيد طبع هذا الكتاب سنة 1981م.[2]

***حرب الجزائر وثورتها، ليل الإستعمار:**

نشره في المغرب الأقصى سنة1961م عشية الاستقلال،[3] تطرق فيه إلى سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر وكشف فيه المظالم الإستعمارية التي فرضتها إدارة الاحتلال على الشعب الجزائري.[4]

4-نشاطه السياسي:

شغلت السياسة فرحات عباس منذ طفولته، حيث كانت نظرته إلى الأمور مختلفة عن نظرة أقرانه، وفهمه للسياسة جعله يدخل غمارها إبتداء من سنة 1922م، سالكاً نهج الأمير خالد الذي كان بمثابة الرمز السياسي للشباب الجزائري المثقف.[5]

---

[1] عبد الحفيظ بوعبدالله، المرجع السابق، ص 29.

[2] مُحَمَّد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، ط خ، ج2، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013م، ص 46.

[3] رابح لونيسي، **فرحات عباس المُعترف بالحقّ**، دار المعرفة، الجزائر، د ت ن، ص 28.

[4] فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، المصدر السابق، ص 12، 13.

[5] عبد المالك جويبة، **أبطال وشهداء الثورة الجزائرية " فرحات عباس"**، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2014، ص 9.

كانت بداياته النضالية وظهوره في الحياة السياسية عندما نشر كتابه الاول في بداية الثلاثينات بعنوان "**الشباب الجزائري**" وكان من أبرز الدعاة المناضلين من أجل إندماج الجزائر مع فرنسا ومن المتأثرين بالثقافة الفرنسية.[1]

كان نصيرا متحمساً للمساواة المدنية، بقي سجيناً لوسطه الاجتماعي وتكوينه فهو لا يستبق الأحداث، ولكن يحسن التكيف معها دون أن يتنكر لذاته.[2]

انتخب فرحات عباس سنة 1926م رئيساً لجمعية الطلبة المسلمين في جامعة الجزائر، ثم نائب رئيس لجمعية طلاب شمال إفريقيا،[3] التي أسست سنة 1929م، وقد أظهر خلال هذه الفترة نشاطاً سياسياً كبيراً متأثراً في ذلك بنشاط الأمير خالد الذي تزعم حركة الشباب الجزائري في بداية القرن العشرين.[4] تلك المناصب علمته القواعد الأساسية للتنظيم السياسي.[5]

انخرط فرحات عباس منذ صغره في فيدرالية المنتخبين المسلمين التي أنشئت رسمياً في 18جوان 1927م،[6] وهي جمعية سياسية كانت تتشكل في الأساس من الشخصيات الجزائرية التي كانت مثقفة مثقفة باللغة الفرنسية والتي كانت تتصف بالاعتدال وتتبنى الوسائل السلمية والدبلوماسية من أجل الحصول على حقوقها السياسية والمدنية. وفوّضت نفسها على أنها ممثلة للمسلمين الجزائريين في المجالس المنتخبة وفي المجلس المالي،[7] عقدت أول مؤتمر لها في سبتمبر 1927م بنادي الترقي بالعاصمة، والذي حضره عما يزيد عن 150شخصية سياسية وخرج في النهاية بالمطالب التالية:

- تمثيل السكان في البرلمان الفرنسي.
- المساواة في الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والجزائريين.

---

[1] عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، دزاير أنفو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص189، 190.

[2] مُحَمَّد حربي، المصدر السابق، ص 180.

[3] سامي صالح الصياد وغيلان سمير طه، " **فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية (1899–1975م)**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، م19، ع1، 2016م، ص 367.

[4] عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، **معجم أعلام الجزائر**، المرجع السابق، ص 365.

[5] علي تابليت، المرجع السابق، ص 23.

[6] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 83.

[7] عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 193.

- المساواة في الأجور والعلاوات بين الأوروبيين والمسلمين.
- توفير التعليم والتدريب المهني لأبناء البلد الأصليين. [1]

وكان أعضاء هذه الحركة السياسية اليمينية لا يطالبون إلا بالمساواة مع الأوروبيين ولا يطالبون باستقلال الجزائر.[2]

تأثر فرحات عباس بمبادئ الفيدرالية واعتبر أن الاندماج هو الحل الأنسب لمشكلات الأهالي الجزائريين،[3]وخلال هذه المرحلة تبنى فرحات عباس أفكار ومبادئ المنتخبين كالتجنيس والاندماج وظهر ذلك من خلال مقالاته التي كتبها في جريدة الوفاق، ومن بين صيحاته الشهيرة التي صدمت حزب الشعب والعلماء،[4]مقاله: **"على هامش الوطنية فرنسا هي أنا"** الصادر بتاريخ 27فيفري 1936م، فهذه الصيحة لا تعني سوى رغبة فرحات عباس في اعتبار نفسه مجسداً لأفكار ثورة1789م في مقابل الكولون العنصريين، فَرضِي لنفسه الاندماج في فرنسا الديمقراطية، وليس في المجتمع الكولونيالي العنصري الذي لا يعترف بالآخر ولا يحترمه.[5]

من خلال فيدرالية المنتخبين تمكن فرحات عباس من دخوله عالم السياسة في المؤسسات الفرنسية الرسمية، فعين مستشار عام لمقاطعة قسنطينة سنة 1934م، ثم مستشار بلدي في سطيف سنة 1935م، وممثلاً مالياً بالعاصمة سنة 1936م.[6]

وفي الأخير يمكننا القول أن فرحات عباس مارس السياسة ليس حباً فيها وانما من أجل التقرب من إدارة الاحتلال الفرنسي، وإنقاذ الجزائريين المسلمين من سياسة جرائم الاحتلال المطبقة عليه بكل وحشية، وإذ أراد مراراً أن يتركها ويخلص لعمله المهني (الصيدلة).

---

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية (1962م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 233.

[2] نفسه، ص 234.

[3] يوسف حميطوش، المرجع السابق، ص270.

[4] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين" تاريخ الجزائر (1830–1945م)"**، تر: مُحَمَّد المعراجي، منشورات ANEP،الجزائر، 2008، 2008، ص 314.

[5] حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، المرجع السابق، ص 46.

[6] نفسه، ص 54.

فالسياسة في نظر فرحات عباس تربية واخلاق تهدف إلى بناء أمة متحضرة، لكنه نجده في بداية نضاله السياسي رأى بأن هذه الأمة لا يمكن أن تكون سوى الأمة الفرنسية، لذلك دعا إلى دمج المجتمع الجزائري بفرنسا.

وفي خلاصة الفصل الثاني نستنتج مايلي:

ـ يُعد ابن التهامي من الشخصيات السياسية التي لعبت دوراً هاماً في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين متجنس بالجنسية الفرنسية، كان ينادي بمبدأ المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، بحيث كان يرى فيه أنه الحل للتخلص من التمييز واللامساواة إلا من خلال الحصول على الجنسية الفرنسية وبالتالي يتخلص الشعب الجزائري من الحالة المزرية التي يعانيها.

ـ لعب بن جلول دوراً هاماً حيث ساهم في تطور سيرورة النضال السياسي ضد الاستعمار الفرنسي المسلطة على الجزائريين، وذلك من خلال رفع مطالب النخبة إلى السلطات الفرنسية، بهدف تطبيق المساواة بين المسلمين والمستوطنين.

ـ يعتبر فرحات عباس من الشخصيات المهمة بدأ مسيرته السياسية مطالباً بالاندماج مع فرنسا متبنياً الاتجاه الإندماجي مع المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية وكان هدفه هو إنقاض المسلمين من بطش الاحتلال وتخليصه من الفقر والجهل والقوانين الاستثنائية.

الفصل الثالث

تعامل النخبة المفرنسة مع الإستعمار وسياسته

أولاً: دور النخبة المفرنسة في بناء الحركة الوطنية

ثانياً: موقف النخبة المفرنسة من بعض القضايا الوطنية

ثالثاً: موقف فرنسا من نشاط النخبة المفرنسة

ناضلت كل من النخبة التقليدية والنخبة الجديدة الاستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى أرض الجزائر سنة 1830م، فالنخبة الأولى ناضلت الاستعمار الفرنسي بواسطة الأدب الشعبي والقصص الوطنية، ومعارضتها للتجديد على الطريقة الأوروبية، أي الفرنسة التي تحمّس لها زملائهم من النخبة الجديدة، وإذا كانت هذه الأخيرة قد حاربت النخبة التقليدية واعتبرتها حاجزاً في طريق التقدّم والإدماج، فماذا قدّمت هي للحركة الوطنية الجزائرية؟

أولا: دور النخبة المفرنسة في بناء الحركة الوطنية:

لجأت النخبة الجديدة إلى النشاطات الاجتماعية والثقافية لخلق صحافة وطنية، ونوادي وجمعيات إصلاحية مشدّدين على مطلبهم الأسمى، وهو التعليم. بحيث كان التعليم في أعلى مطالب النخبة من فرنسا، فقد رفضوا الحجة الاستعمارية القائلة بأن الجزائريين من جنس غير قابل للتعليم، انطلاقاً من أنفسهم الذين وصلوا إلى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم وفرص العمل.[1]

ونجد من بين رُوادها البارزين بلقاسم ابن التهامي، الذي تزعم جماعة النخبة الجديدة، وترأس عدة جمعيات عرفت باتجاهاتها الغربية الاستعمارية الفرنسية.[2]والدكتور بن جلول الذي تميز بنشاطاته السياسية على رأس فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، كما لعب دوراً أساسياً في الدعوة والتحضير إلى عقد المؤتمر الإسلامي، وكان رئيساً للوفد الذي سافر إلى باريس وحمل مطالب المنتخبين[3] ،كما قام بتأسيس "التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري" الذي يضم كل المنتخبين بالقطر الجزائري بما فيها المنتخبين الأوروبيين ولكن هذا التجمع أخفق ومن هنا اختفى نجمه الإسلامي.[4]

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 271.

[2] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 239.

[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج 1، المرجع السابق، ص 430.

[4] عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية(1954-1962م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 69.

بالإضافة إلى فرحات عباس الذي انخرط في العمل السياسي فالتحق بفيدرالية النواب المسلمين الجزائريين التي أسسها الدكتور بن جلول، وبعد الانشقاق الذي حصل في الفيدرالية أسس فرحات عباس الاتحاد الشعبي الجزائري.[1]

والحقيقة أنه حتى في الحرب العالمية الأولى كانت الجمعيات الثقافية التي أسستها النخبة، في الجزائر لا سياسية، أي لم تتطرّق إلى المواضيع السياسية كالدعوة إلى حركة معارضة، أو تأسيس حزب سياسي انفصالي، وإنّما لجأوا إلى الدعوة والمناداة بتطبيق مفهوم الإدماج الحقيقي عليهم. أي تطبيق المساواة في الحقوق والواجبات، وإلغاء القوانين الاستثنائية كقانون الأهالي (الانديجينا)، المحاكم الردعية. وغيرها. وطالبوا بالتمثيل النيابي للجزائريين وتوسيعه ومساواتهم في الضرائب والتعليم وفرص العمل.[2]

ولم تكن مطالبهم بالتجنيس والإدماج تعني التخلّي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين، وهذا التصرف منهم بالرغم من بساطته يعتبر تصرفاً وطنياً ورمز تمسكهم بالوطنية. ولكن وطنيتهم هذه تراجعت عندما اعترفوا ببعض المزايا للاستعمار في الجزائر، بالرغم من أن الاستعمار من عادته أن يأخذ ولا يعطي.[3]

لقد لعبت عناصر النخبة المفرنسة دوراً هاماّ في مسار الحركة الوطنية، وذلك بخلقهم لشكل جديد في المقاومة تمثل أساساً في صحافتهم التي نشطت في إبراز (فرنسا الديمقراطية) التي كانوا يؤمنون بها ويعلقون عليها آمالا كبيرة في تحقيق المساواة بين فئات المجتمع. كما ساهموا أيضاً بشكل آخر في رسم سياسة فرنسا التي اتبعتها لامتصاص غضب الشعب الجزائري الذي شدّد من مطالبه، غير أن وطنيتهم تبقى ناقصة وضعيفة لأنهم لم يدعوا أو ينادوا في مطالبهم بالعنف والتطرف وإنما نادوا بالعدل والمساواة والتسامح. ونقطة الضعف في هذه النخبة تمثل أساساً في موقفها المعتدل من إدارة فرنسا. ويُرجع ذلك إلى عدم وجود منطقة فعالة وقيادة قديرة.[4]

---

[1] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص 726.

[2] أبو القاسم سعدالله، **الحركة الوطنية**،ج 2، المرجع السابق، ص 163.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 272.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 272.

وبالرغم من اعتدال النخبة في مطالبها وضعفها أمام الإدارة الفرنسية وعدم تطرفها في (ثورتها)، إلا أنّ الدور الوطني الذي لعبته يبقى واضحاً وبارزاً، حتى ولو لم يكن حاسماً. فقد استطاعت على الأقل تأسيس وتنظيم طريقة جديدة للمقاومة، تمثلت في صحافتها ووفودها ورائضها واحتجاجاتها ضد الجهل والخرافات والاستغلال ونداءاتها لبناء المجتمع الحديث المبني على التعليم أساساً الذي كان مطلبها الرئيسي وشغلها الشاغل.[1]

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 273.

ثانيا: موقف النخبة المفرنسة من بعض القضايا الوطنية:

1-موقفها من التجنيد الإجباري:

إن الظروف التي تم فيها التجنيد العسكري بتاريخ 03 فيفري 1912م قد ولدت شعوراً بالاستياء لدى كل الجزائريين، وهو شعور من شأنه أن يتطور إلى ما هو أخطر إن لم يتم توضيح الأمور كلياً.[1]

وأمام هذا الوضع أرسلت جماعة من المنتخبين عريضة إلى الجهات المسؤولة بينوا من خلالها أن المنتخبين الناطقين باسم الأهالي مستاؤون من فرض قانون 03فيفري 1912[2] وهذا ما ذكره الشريف بن حبيلس في قوله:" **وأمام هذا الوضع، رأى الأعيان الممضون أسفله، المعبرون عن رأي الأغلبية من مواطنيهم يعتقدون أنه من المفيد أن يقوموا بتوضيح الوضع إلى الحكومة الفرنسية في باريس وذلك باطلاعها على رغبات المسلمين (الجزائريين) الذين يشعرون بأن هذا الحمل الجديد (قانون التجنيد) الذي جاء يعضد أحمالاً ثقيلة سابقة، لابد أن يوازيه شيء من التخفيف عن كاهلهم. وان أعضاء الوفد، بوحي من عدد ضخم من العرائض التي كتبت في جميع أنحاء الجزائر، وباقتناع منهم بأن جميع أبناء فرنسا يجب أن يستجيبوا، دائما لندائها، هؤلاء السادة يعلنون أن أهالي الجزائر مستعدون للقيام بكل واجباتهم، كأبناء مخلصين، نحو الوطن الأم**".[3]

واعتبرت هذه النخبة أن قراراته غير عادلة كما أنها مهينة لأن من ينادون للخدمة العسكرية يدفع لهم مبلغ مالي مقابل خدماتهم كما أن سن ومدة التجنيد بالنسبة للأهالي غير عادلة تماما ولهذا طالبوا بالمساواة في سن التجنيد مع الفرنسيين وفي مدة الخدمة العسكرية[4] إضافة إلى إلغاء المنحة المالية لأن العائلات ستكون فخورة بخدمة أبنائها في الجيش الفرنسي دون تعويض مالي كما طالبت بإلغاء

[1] شريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص 152.

[2] يحي بوعزيز، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 24.

[3] شريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص 100.

[4] عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، المرجع السابق، ص 20.

قانون الأهالي[1] وتمثيل حقيقي وكافي للأهالي في المجالس الاستشارية الجزائرية والبرلمان وتطبيق مبدأ المساواة في الضرائب وتوزيعا عادلا للميزانية[2].

إن هذه المطالب تقدمت بها عناصر من الفئة الممارسة للنيابات البلدية والمهن الحرة، والتي تسمي نفسها أو التي أطلق عليها اسم **"الشبان الجزائريين"**، والتي هي في الواقع من النخبة الجزائرية بمدلولها الواسع.[3]

وقد اعتبر هؤلاء أنفسهم مدافعين عن الأهالي الجزائريين فنددوا بتنفيذ قرار التجنيد الإجباري دون إعلان معارضتهم الكلية له وبهذا أرادت تحقيق هدفين الأول أن تسحب البساط من النخبة التقليدية والثاني دفع فرنسا لإدخال إصلاحات تستفيد هي منها مستغلة الظروف التي تمر بها فرنسا[4]

وفي الواقع يمكننا أن نصنف مواقف النخبة نحو التجنيد الإجباري إلى:

– موقف الرافضين له أصلاً سواء كانوا من التقليديين أصحاب العمائم أو من الشّبان، موظفين كانوا أم أحراراً من أمثال عبد الحميد بن باديس الذي رأى فيه بأنه يمس بالدين والأخلاق، وعبد القادر المجاوي، وعمر راسم الذي عارضه بشدة بكتاباته الصحفية وبمواقفه.

– وموقف المعارضين له خوفاً من التفرنس والعاملين على سحبه من أمثال ابن باديس وابن الموهوب، وبن رحال وغيرهم، وكان أغلبهم ينادون بعدم تطبيقه وإجبار الناس عليه بل إعطاءهم الاختيار والتطوع.

[1] جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر(1830–1914م)**، ط خ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص 284.

[2] محفوظ سماتي، **الشُّبان الجزائريون: الجزائر الفتاة مراسلات وتقارير(1837–1918م)**، تر: مُحَمَّد المعراجي، ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 285.

[3] عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، المرجع السابق، ص 22.

[4] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 86.

– أما موقف الفريق الثالث المؤيد له فقد كان يرى فيه فرصة للحصول على الحقوق السياسية التي طالما حرم منها ولو أدى الأمر به إلى التجنس والتنازل عن الأحوال الشخصية، مثل ابن التهامي الذي كان يتزعم هذا الاتجاه.[1]

وفي الأخير يمكننا القول بأن أصحاب الثقافة الغربية الفرنسية انطلقوا من مبدأ المساواة في الخدمة العسكرية الإجبارية إلى المطالبة بالمساواة في كل المجالات الأخرى مادامت الجزائر أرضاً فرنسية، وسكانها رعايا فرنسيين، وقد قبلوا مبدأ التجنيد إذا تحقق مبدأ المساواة هذا بين كل السكان المسلمين والأوروبيين.

2–موقفها من التجنس:

تُعد مسألة التجنس من أهم القضايا التي شغلت الساحة السياسية الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي. وذلك ابتداء بتاريخ صدور قانون سناتوس كونسلت وإصلاحات 04 فيفري 1919م، ومشروع بلوم فيوليت الذي جعل مسألة التجنس من المسائل الأكثر إثارة للجدل في أوساط النخبة الجزائرية المفرنسة.

أ– نظرة النخبة للتجنس بموجب قانون سناتوس كونسلت 14 جويلية 1865م:

أدى هذا القانون إلى ظهور جدل في أوساط النخبة الجزائرية، فهناك من مؤيد ومعارض للتجنس بفعل الشروط التي طرحها هذا القانون، ومن العناصر التي تعرضت إلى المسألة، إسماعيل حامد[2]، الذي منح لبعض الفئات من الأهالي المسلمين الجنسية الفرنسية، وتمتعهم بحق المواطنة دون تخليهم عن أحوالهم الشخصية، وفي نفس الوقت دعا من الإدارة الفرنسية لتعيين مختصين من الأهالي المسلمين (قضاة مسلمين) وقضاة فرنسيين، وأن يعمل هؤلاء الطرفان إلى إيجاد السبل التي تسهل عملية التجنس في وسط الأهالي المسلمين.[3]

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، المرجع السابق، ص 23.

[2] **إسماعيل حامد**: ولد في 04 أوت 1857م في الجزائر، درس بها اللغة العربية والفرنسية واشتغل مترجماً، له إسهامات كثيرة في العديد من المجالات، كما كان من المترجمين البارزين في الجيش الفرنسي، إذ تصفه المصادر بأنه كان المترجم الرئيسي في قيادة الأركان العامة. للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، المرجع السابق، ص 233.

[3] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 91، 92.

وفي ذات السياق دعا علي بن فخار[1] من السلطات الفرنسية إلى منح الحقوق السياسية للأهالي المسلمين التي يتمتع بها المستوطنون الفرنسيون، مع محافظتهم على أحوالهم الشخصية، ومؤكداً على ذلك أنه لا يوجد أي قانون تشريعي يتعارض مع ذلك.[2]

إلا أن الاستجابة لما طرحه مشروع سناتوس كونسلت، تمثل في إقبال عدد ضئيل من عناصر النخبة المفرنسة على التجنس، وهذا ما يؤكده علي مراد بأن النزعة النفعية قد وسمت المرحلة الكبرى الأولى للتجنيس لدى المسلمين الجزائريين، فخلال نصف قرن (1865-1914م) لم تلفت الجنسية الفرنسية سوى اهتمام عدد محدود من العساكر الجزائريين الذين يطمحون إلى القيام بمسار مهني عال في الجيش الفرنسي.[3]

وما يثبت عناصر إقبال النخبة الجزائرية المفرنسة على التجنس بالجنسية الفرنسية، ما كان إلا لأجل التدرج في الوظائف التي تمنح لغير الأهالي الجزائريين.

ب- موقف النخبة من التجنس ضمن قانون04فيفري 1919م:

لقد لعبت عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة دوراً كبيراً في نشاط الحركة الوطنية مشددين بذلك على ضرورة دمج الجزائريين بفرنسا وذلك من خلال قانون 04فيفري 1919م الذي يرمي إلى منح الجنسية الفرنسية.

إن هذه الإصلاحات التي كانت الدولة الفرنسية قدمتها كترضية للأهالي الجزائريين جراء مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى، كانت في نظر الأهالي ضربة قاسية للآمال التي علقوها على

---

[1] **علي بن فخار**: من مدينة تلمسان، درس في مدرستها الفرنسية، وأكمل دراسته في مدرسة الآداب العليا بالجزائر، ذهب إلى فرنسا سنة 1902م، حيث علم اللغة العربية الدارجة في الغرفة التجارية بمدينة ليون. وهناك درس القانون وتخصص في الشريعة الإسلامية، وحصل سنة 1908م على الدكتوراه. للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، المرجع السابق، ص 241، 242.وأيضاً: شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: مُحَمَّد حمداوي وآخرون، م 2، ط. 2013، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 383.

[2] بشير سحولي،" **مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، أوت 2022م، ص 841.

[3] علي مرّاد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من(1925-1940م): بحث في التاريخ الديني والإجتماعي**، تر: مُحَمَّد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2008م، ص 491.

تضحياتهم الجسيمة في الحرب،[1] أما أعضاء النخبة فقد شعروا بخيبة أمل بخصوص قانون 1919م فإنهم كانوا يأملون بخدمتهم في الجيش الفرنسي، وبالتعبير عن ولائهم لفرنسا، فإن هذه الأخيرة ستعوضهم بكرم فتمنحهم كامل الحقوق السياسية والمدنية كمواطنين فرنسيين[2]، وبالرغم من تلك الخيبة، حاولت اغتنامها للدخول ضمن العائلة الفرنسية وتحقيق الاندماج، فأخذت تتناول القضايا التي طرحت في قانون 04 فيفري 1919[3]، ومنها مسألة التجنس، واثناء انتخابات ديسمبر 1919م وقع جدل سياسي بين عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة حول مسألة التجنس، مما جعلها تنقسم على نفسها إلى تيارين متصارعين، فالجناح الأول قاده بن التهامي وأتباعه الذين قبلوا التجنس والاندماج في فرنسا كسبيل لتحقيق المساواة بين الأهالي والفرنسيين ومن ثمة الحصول على حقوق المواطنة، أما الجناح الثاني فقد تزعمه الأمير خالد الذي رفض التجنس وطالب بمنح الحقوق الكاملة للأهالي الجزائريين المسلمين دون التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية.[4]

وعن ذلك الجدل السياسي الذي وقع بين التيارين، نجد أحمد توفيق المدني يتحدث عنه في مذكراته قائلاً: « **طريقان قد فتحا اليوم في وجه الجزائر الفتاة، وعلى رأس كل الفريقين جماعة ترغب الناس سلوك ذلك الطريق... أما الطريق الأول فهو طريق التجنس، والتنازل عن القومية واللغة، ونبذ التاريخ والتقاليد، والدخول في جنسية جديدة وهي جنسية العنصر الغالب، والاندماج فيها وقبول ما يتبع ذلك التجنس والاندماج... ودعاة هذا الطريق يبثون دعوتهم بجد ونشاط يكتبون ويخطبون ويحادثون وينشرون الصحف والمجلات باللغة الفرنسية يريدون أن يؤثروا**

---

[1] عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص 72.

[2] يمينة مجاهد، " **النشاط السياسي للنخبة الجزائرية (طبقة المثقفين الأنتيليجانسيا)في فترة ما بين الحربين(1919–1939م)**"، مجلة عصور، م 20، ع 03، جامعة أحمد بن بلة 1، الجزائر، ديسمبر 2021، ص 254.

[3] **إصلاحات 04 فيفري 1919م**: نص هذا القانون في أحد بنوده الخاصة في كيفية دخول الأهالي الجزائريين إلى الجنسية الفرنسية، وبناء عليه فإن الجزائري يستطيع أن يرقى إلى حالة مواطن فرنسي عند طلبه إذا توفرت فيه شروط، كما جعل هذا القانون شروطاً كانت بمثابة العقبات أمام اقبال الجزائريين على التجنس. للمزيد أنظر: اسماعيل العربي، " **سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية في الجزائر فيما بين (1919–1939م) وتأثيراتها على الحياة السياسية: قانون 04 فيفري 1919م أنموذجاً** "،مجلة دراسات، ع 50، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ديسمبر 2020، ص 132.

[4] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919–1939م)**، تر: محمد بن البار، ج 1، ط 1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 43، 44.

على الطبقات المتعلمة في المدارس الفرنسية والمتشبعة بالأفكار الفرنسية، أما الطريق الثاني فهو طريق المحافظة على الذاتية الجزائرية... ولهذا الفريق أنصاره ودعاته حتى بين طبقة الشبيبة المتعلمة في المدارس الفرنسية».[1]

كما نجد بأن المعلمون من أصل الأهالي[2] دافعوا عن التجنس باعتباره السبيل الوحيد للتحرر، وبقيت الجنسية الفرنسية مثلاً أعلى للمعلمين، بحيث أكد الكثير منهم في مقالاتهم أن الجنسية الفرنسية قد اكتسبها الأهالي في اليوم الذي تم فيه ترسيم إلحاق الجزائر بفرنسا، ولم يكن ذلك نتيجة لإلحاق الجزائر بفرنسا فقط، بل كذلك نتيجة لتطبيق قانون دولي لم يعارض ولا يمكن إطلاقا معارضته.[3]

ونجد المعلم سعيد الفاسي[4] يتحدث في الصياغ عن الاندماج والتجنس فهما في نظره السبيل الوحيد لإخلاص الأمة من الضعف الذي ألم بها، فالفاسي وزملاءه كانوا يشعرون بالاحتقار من مجتمعهم لذلك نعتوا أنفسهم (بالمستضعفين)[5]، وذلك من خلال جريدته التي أنشأها في ماي 1922م(صوت المستضعفين) [6].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات**، المصدر السابق، ص 240، 241.

[2] هي جمعية متكونة تكويناً فرنسياً محضاً، اختاروا النموذج الفرنسي للدفاع عن سياسة الادماج الشامل وكانت تروج للمطالب الاندماجية في مجلة صوت المستضعفين من سنة 1922-1939م، من قادتها الدكتور ربيع الزناتي. للمزيد أنظر: غي برفيلي، المرجع السابق، ص 411. وأيضاً: الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **المقاومة السياسية (1900-1954م)"الطريق الإصلاحي والطريق الثوري"**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص 20.

[3] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 1، المرجع السابق، ص 296.

[4] **سعيد الفاسي**: معلم وصحفي، تخرج من المدارس الفرنسية، من أبرز كُتاب النخبة الاندماجية بين الحربين، درس في مدرسة ترشيح المعلمين في بوزريعة، ليصبح معلماً. للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، المرجع السابق، ص 258.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، المرجع السابق، ص 258، 259.

[6] **صوت المستضعفين**: هي مجلة ظهرت في شهر ماي 1922م، في ظروف سياسية بفعل ما اقررته إصلاحات 04 فيفري 1919م، وما حصل على الساحة الجزائرية بين جماعة بن التهامي (النخبة الليبرالية)، وجماعة الأمير خالد(النخبة المحافظة) واختاروا لها شعاراً بعيداً عن الأحزاب والسياسة. للمزيد أنظر: Zohier Ihaddaden, op, cit, p 383

بالرغم من أنه كان من المتجنسين إلا أنه يتعرض إلى بعض المضايقات في المعاملة من الفرنسيين.[1]

بالإضافة إلى رابح زناتي[2] الذي كان من العناصر المؤيدة للتجنس الفردي الذي طرحه قانون 04 فيفري 1919م، إذ دعا نظراءه إلى اختياره، لأنه الوسيلة الوحيدة لتحقيق الارتقاء إلى العائلة الفرنسية، بعد أن تيقن باستحالة التجنس مع المحافظة على الأحوال الشخصية.[3]

وللتأكيد على الرفض لهذا النوع من التجنس في إطار المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة من المعلمين من اصل الأهالي، ورد مقالاً في مجلة صوت المستضعفين وضح فيه صاحبه، على أن هذه الفئة من النخبة المفرنسة ترفض فكرة التجنس الجماعي على شكل ما وقع مع اليهود بموجب مرسوم كريميو 1870م، لأن نخبة المعلمين هذه ترى بأن هذا التجنس ليس في صالح فرنسا ولا في صالح النخبة الجزائرية المفرنسة المستخرجة من المدارس الفرنسية لأن الأهالي الجزائريين، لم ينضجوا بعد لمثل هكذا اصلاح، وأن عامة الناس هي تحت سيطرة المرابطين، ورجال الزوايا وبالتالي يمكن أن يتأثروا بأي أيديولوجية، ويمكن أن يوجهوا لأغراض تخدم الزوايا ورجال الدين، كما دعا صاحب المقال السلطات الفرنسية إلى تجنيس النخبة الاندماجية، وأن تعمل على تشجيعهم بالتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، والاحتكام إلى القانون المدني الفرنسي، معتبراً أن الاحتفاظ بالأحوال الشخصية، أمراً معقداً ومتعارض مع القانون الفرنسي، وتطبيقه يزيد من الهوة بين الأهالي المسلمين والفرنسيين، ومهدد للوحدة الوطنية الفرنسية.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، المرجع السابق، ص 258.

[2] **رابح زناتي**: (1877-1952) من المؤمنين بالاندماج والمأخوذين بالتأثير الفرنسي، حتى لم يعد يرى الجزائر في غير الإطار الفرنسي، ولد في عين الحمام وتلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى العاصمة أين التحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة. أنشأ أسبوعية في قسنطينة بعنوان صوت الأهالي وقد جمع بين السياسة والصحافة. للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، المرجع السابق، ص 256، 257.

[3] غي برفيلي، المرجع السابق، ص 145.

[4] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 97.

إن ما جاء به قانون 04 فيفري 1919م، في شقه الخاص باكتساب الجنسية الفرنسية، لم يجلب إليه الأهالي الجزائريين المسلمين، حيث ظلت نسبة التجنس ضئيلة، إذ كانت مسألة التجنس مقتصرة في بعض الفئات من عناصر النخبة المفرنسة، وهذا ما أكدته بعض الدراسات بأن مصير قانون فيفري 1919م، عُرف نفس مصير قانون سناتوس كونسلت 1865م، لأنه طرح مسألة التخلي عن الأحوال الشخصية.[1]

وفي ذات السياق أكد مكاسي قدور[2] أحد عناصر النخبة الجزائرية الاندماجية من فئة المعلمين من أصل أهلي أن خلال واحد وخمسون سنة من 1865 إلى 1916م لم تسجل إلا حوالي ألف وسبعمائه وتسعة وعشرون عملية تجنس خلال السنة الواحدة، وبعد صدور إصلاحات 04 فيفري 1919م، تذكر الإحصائيات بأنها سجلت من 1919 إلى 1925م فقط خمسمائه وخمسة وثمانون عملية تجنس في السنة الواحدة، وان الذين تجنسوا تجنساً فردياً لم يجدوا حلاً لمشاكلهم بل ظلوا يعاملون معاملة عنصرية من طرف السلطات الفرنسية. واستنتج مكاسي قدور من هذا بأن التجنس الفردي الذي دعا إليه قانون فيفري 1919م قد فشل لأنه يتعارض مع قانون الأحوال الشخصية الإسلامية.[3]

ومما سبق نستنتج بأن القانون الذي أصدرته الحكومة الفرنسية في فيفري 1919م، أدى بانقسام النخبة على نفسها إلى تيارين، الاول دافع على المواطنة الفرنسية مع المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، أما التيار الثاني عارض فكرة التجنس والتنازل على المقومات الشخصية الإسلامية.

---

[1] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 99.

[2] **مكاسي قدور**: يعد من أبرز المناضلين في جمعية المعلمين من أصل الأهالي في الغرب الجزائري (غليزان)، كتب العديد من المقالات في مجلة صوت المستضعفين، التحق بالرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان، كما ألقى العديد من المحاضرات حول فشل مسألة التجنس في الجزائر. للمزيد أنظر: بشير سحولي، " **النخبة الجزائرية المفرنسة بين ثنائية حقد المستوطنين الأوروبيين وعنصرية الإدارة الفرنسية في الجزائر ما بين (1908–1937م)**"،مجلة عصور، م 20، ع 02، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جويلية 2021، ص 202.

[3] بشير سحولي، **مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة**، المرجع السابق، ص 846، 847.

ج- موقف النخبة من التجنس من خلال مشروع بلوم فيولت:

حاولت شخصيات سياسية فرنسية طرح مشاريع إصلاحية تعمل على تحقيق اندماج الأهالي الجزائريين في فرنسا وذلك لتقليل من عزوفهم على قبول التجنس، الذي طرحه قانون 04 فيفري 1919م، ومن بين المشاريع المطروحة، تلك التي قدمها موريس فيوليت Mourice Violette،[1] في أعقاب احتفالية 1930م، والذي سمي (مشروع فيوليت) الذي ظهر في عهد حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا[2] بزعامة ليون بلوم Léon Bloum[3]، وفي سنة 1936م حصل جدال سياسي حول مسألة التجنس وفق ما طرحه مشروع فيوليت، بحيث تجدد الجدال بين أنصار التجنس الفردي مع التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية والمعادين لهذا التجنس من المستوطنين من جهة، ومن جهة أخرى أنصار المحافظة على الأحوال الشخصية.[4]

وخلال هذه الفترة الممتدة من 1930 إلى 1939م مثلت النخبة المفرنسة المنتمية إلى فيدراليات المنتخبين المقاطعات الثلاث " قسنطينة، الجزائر، وهران " التيار الذي فضّل التجنس مع المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية، الأمر الذي جعلها تبرز خلال هذه الفترة، وبرز فيها دور قيادات فدرالية المنتخبين لقسنطينة بشكل واضح من خلال ابرز الشخصيات " الدكتور مُحَمَّد الصالح بن جلول والصيدلي فرحات عباس" إضافة إلى شخصيات أخرى محسوبة على التيارات السياسية مثل

[1] **موريس فيوليت:** فرنسي وطني، يساري النزعة، وهو الحاكم العام الفرنسي في الجزائر، كان من المتحمسين لفكرة الإصلاحات السياسية في الجزائر. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح مذكرات**، ج 2، المصدر السابق ، ص 120، 121.وأيضاً: عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 174.وأيضاً: عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الجزائر**، المرجع السابق، ص 234.

[2] الطاهر سعيداني، **القاعدة الشرقية (قلب الثورة النابض)**، ط 2013، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 06.

[3] **ليون بلوم:**(1872-1950م)،زعيم الجبهة الشعبية الفرنسية الممثلة للتكتل اليساري الذي وصل إلى السلطة في فرنسا في عام 1936م برئاسته. للمزيد أنظر: عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 173.

[4] علي مرّاد، المرجع السابق، ص ص 498، 499، 500.

طالب عبدالسلام[1]وكذلك من فئة المعلمين من اصل الأهالي مثل بن حاج[2]ومكاسي قدور، وكذلك عناصر أخرى من الحزب الشيوعي الجزائري.[3]

وحاول فرحات عباس أن يُثبت معالم التجنس الفردي الذي أيدته عناصر النخبة المفرنسة، إذ قال: " **لكن كيف هو هذا التجنس؟ إن الجزائر فرنسية، ونحن فرنسيون، مع احتفاظنا بقانون الأحوال الشخصية كمسلمين، قانون الأحوال الشخصية هذا، الذي يتلخص في الزواج وفي الميراث، أما الباقي فالقانون الفرنسي يطبق على الأهالي الجزائريين، حيث حل محل التشريع الفرنسي القوانين التجارية والقوانين الاجتماعية والقوانين المالية، والقضائية والقوانين العسكرية وغيرها**".[4]

فكان هدف النخبة المفرنسة وشغلهم الشاغل جعل الجزائريين مواطنين فرنسيين مع احتفاظهم بأحول الشخصية الإسلامية.[5]

وقد عبّر عن ذلك فرحات عباس قائلاً: " **وإنه لشيء مثالي لو تصبح فرنسا بالملايين الستة من القوة الإسلامية الأولى في الوقت الذي هي فيه قوة مسيحية، إن هذا ليس بمستحيل، من حيث أنه لا شيء في قرآننا يمنع جزائرياً مسلماً أن يكون من حيث جنسيته فرنسياً قوي**

[1] **طالب عبد السلام**: ولد في 21 أوت 1882م في تلمسان، كان عضواً في نادي الشبان الجزائريين بتلمسان أين شغل منصب نائب الرئيس، انتخب مستشار عام لتلمسان من عام 1923 إلى 1928م، ثم مندوباً مالياً ممثلاً لتلمسان من عام 1935 إلى 1945م. للمزيد أنظر: بشير سحولي، **النخبة الجزائرية المفرنسة بين ثنائية حقد المستوطنين الأوروبيين وعنصرية الإدارة الفرنسية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 200.

[2] **بن حاج**: يعتبر من العناصر النشطة في جمعية المعلمين من أصل أهلي، برز خلال الاحتفالية بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، وكان من العناصر الفاعلة في المؤتمر الإسلامي الجزائري، إذ أصبح نائب لرئيس المؤتمر الإسلامي بن جلول باعتباره عضواً في فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة الجزائر، كما قام بن حاج بجهود كبيرة محاولاً احتواء المشكل الذي نجم داخل المؤتمر الإسلامي في أعقاب إقالة بن جلول، إلا أنه فشل في مهمته فقدم استقالته من المؤتمر الإسلامي. للمزيد أنظر: بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 323.

[3] نفسه، ص 100.

[4] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، المصدر السابق، ص 99.

[5] سليمة لكبير، المرجع السابق، ص 19.

الساعدين، متيقظ الذهن، طيب القلب، واعياً بالتضامن الوطني، ليس هناك شيء يمنع إلا الاستعمار نفسه".[1]

وبالنسبة لفرحات عباس، التجنس الفردي الذي ينص عليه قانون 04 فيفري 1919 إنما هو عامل يكرس التفرقة بين الأهالي الجزائريين، ويشكل بذلك طبقة من المنتخبين، حيث تساءل عن الدافع الذي يجعل الجزائريين يقبلون على التجنس، هل لأجل أن يتمتعوا بحقوق المواطنة الفرنسية ويفلتوا من القوانين الخاصة؟ والواضح أن من هذا الموقف الذي أبداه فرحات عباس، كان فيه ايحاء إلى أنه كان يحبذ أن يكون هناك قرار فرنسي شبيه لقرار كريميو الذي منح الجنسية الفرنسية لليهود.[2]

إن موقف فرحات عباس المؤيد للتجنس مع المحافظة على الأحوال الشخصية يتضح من خلال تنديده بما قاله أبو القير[3]، إذ رد عليه: **"غير أن الموقف الاكثر استعلاء إنما هو موقف الإسرائيليين، الذين لم يفكر أحد أن يلومهم، أو يحسدهم على وضعيتهم التي هم أهل لها، سواء اكتسبوها بمرسوم، أو نتيجة لما يتميزون به من قوة العمل، ولكن أن يستعملوا هذه الوضعية لكي يمنعوا، أو يعرقلوا تطورنا، فهذا الذي يصبح التسامح معه غير مقبول".**[4]

إذ رد فرحات عباس على أبو القير بما فيه الدليل على أحقية الأهالي الجزائريين حول مطالبهم المشروعة، قائلاً: **" إن الاقتراح الذي طرحه أبو القير على الأهالي الجزائريين سبق أن طرح على اليهود ما بين1863 –1871م، ولم يعط ذلك شيئاً، وها هو أبو القير يعاود طرحه على الجزائريين".**[5]

---

[1] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، المصدر السابق، ص 133.

[2] بشير سحولي، **مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة**، المرجع السابق، ص 848.

[3] **أبو القير**: من أصول يهودية، حصل على الجنسية الفرنسية وفق قانون كريميو الصادر عام 1870م، شغل منصب أستاذ الطب في جامعة الجزائر، انتمى إلى الحزب الراديكالي الإشتراكي، انتخب مستشاراً عاماً في بلدية الجزائر ما بين 1920-1932م، شغل منصب رئيس شرفي لفيدرالية الجزائر للحزب الراديكالي الإشتراكي، وكان من مؤيدي الجبهة الشعبية في الجزائر عام 1936م. للمزيد أنظر: بشير سحولي، **مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة**، المرجع السابق، ص 856.

[4] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، المصدر السابق، ص 122.

[5] بشير سحولي، **مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة**، المرجع السابق، ص 849.

لقد أبدت النخبة الجزائرية المفرنسة من المنتخبين للفدراليات الثلاث تأييدها لمشروع فيوليت، لأنه يمنح المواطنة الفرنسية لبعض من الأهالي الجزائريين مع محافظتهم على أحوالهم الشخصية كمسلمين، وباعتباره أنه يمثل الرابط الذي يبقي على العلاقة القائمة بين النخبة والأهالي الجزائريين المسلمين، كما صرح كذلك الدكتور بن جلول قائلاً: « **سنكون فرنسيين، ولكن لن نتخلى أبداً عن ديننا ولا عن قانون أحوالنا الشخصية**».[1]

وفي الأخير يمكننا القول بأن عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة كانت مؤيدة لمشروع بلوم فيوليت، لأنهم وجدوا فيه ما يحقق رغبتهم في التجنس دون تخليهم عن أحوالهم الشخصية كمسلمين، مع علمهم أن هذا المشروع يمنح صفة المواطنة الفرنسية لفئة محدودة فقط من الأهالي الجزائريين.

3- موقفها من التعليم الفرنسي:

مع مطلع القرن العشرين أبدت عناصر النخبة المفرنسة اهتماماً بقضية التعليم من أيديولوجية مفادها أن التعليم الأهلي بالمدرسة الفرنسية على النمط الغربي واكتساب ثقافة فرنسية وأفكار حضارية، يمكن أن يجعل من الجزائري رجلاً مستنيراً، تتقبله الأوساط الاستعمارية الفرنسية بسهولة مادام لا يختلف عنهم في ثقافته وتعليمه.

لذلك سعت هذه النخبة إلى إقناع الأهالي بحتمية المصير الحضاري للجزائر من خلال ادماجها بفرنسا منقذة الجزائريين من التخلف والجهل والفقر. وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: " **لم يعرف الشبان الجزائريون العالم المعاصر إلا من خلال التعليم الفرنسي**"، وفي ذات السياق يضيف: " **ما خضعت الجزائر في السياسة الا من خلال ما تعلمته في المدرسة الفرنسية**".[2]

[1] بشير سحولي، **مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة**، المرجع السابق، ص 104.

[2] فتيحة صافر، "**موقف النخب الجزائرية من سياسة فرنسا التعليمية أثناء الاحتلال الفرنسي**"، المجلة المغاربية للغات، م 9، ع 1، جامعة وهران، الجزائر، 31-12-2014، ص 239

وبما أن جماعة النخبة كانت مثقفة ثقافة غربية فرنسية فقد كانت مطالبها تعميم التعليم بغض النظر عن طبيعته أكان تعليم عربي أو فرنسي.[1]

لذلك دعا علي بن فخار إلى ضرورة اعتماد سياسة تعليمية هدفها العمل على تحقيق اندماج الأهالي الجزائريين في المجتمع الفرنسي في المداخلة التي ألقاها خلال عام 1909م حول الإنجازات الفرنسية في الجزائر، قائلاً:« **إن عدد 28000 تلميذ من أصل أربعة مليون نسمة من الأهالي الجزائريين المسلمين، وفي الحقيقة أن هذا العدد غير كافي، يجب أن نعترف بأن التطور سيكون من خلال مضاعفة الجهود التي تعمل على القضاء على كل سوء، فهم بين العرقين**».[2]

لقد طالبت النخبة الجزائرية المفرنسة بتعميم النظام الفرنسي على كل فئات المجتمع الجزائري بوصفه تعليماً حديثاً يكفل للجزائريين سبل العيش الكريم والرقي الاجتماعي ويسهل عملية تغييرهم واندماجهم.[3]

فالتعليم الفرنسي من شأنه أن يخلق أجيال من الشباب المتشبع بالثقافة والأفكار الفرنسية، وبالتالي يضع الجزائريين على عتبة الحضارة والرقي، حيث اعتبر المدرس عبد السلام شعيب بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بتلمسان، أن التعليم الفرنسي من أقوى العناصر التي ستؤدي إلى التقارب بين الجنسين (الأهالي والفرنسيين)، وأن دراسة الآداب وتاريخ فرنسا ومعرفة الدور المجيد الذي لعبته عبر القرون سوف لن يكون له أثر آخر، غير مضاعفة حبها في قلوب رعاياها الجزائريين.[4]

لذلك كانت مطالب هذه النخبة تسعى إلى تعليم موحد بين الأطفال الجزائريين وأطفال المعمرين، فدعوا في أكثر من المرات إلى توحيد البرامج التعليمية.[5]

---

[1] عمر أوذاينية وسمية غرابي، " **الخطاب التربوي في برامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر**"، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، ع 11، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، جوان، 2015، ص 79.

[2] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 131.

[3] فتيحة صافر، المرجع السابق، ص 239.

[4] جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830–1914م)**، المرجع السابق، ص 270.

[5] فتيحة صافر، المرجع السابق، ص 240.

كما سار شريف بن حبيلس[1] في النهج المطالب بالتعليم الأهالي الجزائريين المسلمين مؤكداً على ضرورة انتهاج واتباع أساليب مغرية تجعل الجزائريين يُقبلون على التعليم الفرنسي وعلى تعلم اللغة الفرنسية، كما حث على وجوب اتباع تعليم يعود بالفائدة على المتعلمين ليس من الناحية المعرفية فقط، بل كذلك من الناحية المهنية.[2]

كما ذكر شريف قاضي[3] في مشروعه الإصلاحي الذي طرحه في كتابه " لأجل تطور المجتمع الجزائري" بأن مسألة التعليم تستوجب الاعتماد في البداية على تعليم أولي وعدم توجيه تلاميذ المسلمين نحو التعليم الثانوي بل يجب أن يُمنح للأهالي تعليماً ابتدائياً من أجل تسهيل التواصل مع الأوروبيين والاحتكاك بهم، وأوضح قاضي أن التعليم الذي ينبغي أن يُمنح للجزائريين ليس الذي يجعل منهم علماء أو موظفين ولكن على الأقل اعطائهم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة والمفردات الضرورية للتعامل اليومي، كما طالب الإدارة الفرنسية بتوفير المدارس التابعة للقبيلة أو البلدية المختلطة حيث تحتوي هذه المدرسة على قسم تعليم القرآن الكريم، وقسم اللغة الفرنسية وورشة للحدادة والنجارة والبناء، وبهذا تكون المدرسة الصغيرة قد كونت رجالاً قادرين على أن يصبحوا مواطنين فرنسيين ويمكن أيضاً للمتفوقين منهم أن يذهبوا بعيداً في مجال التعلم والعلم ويكون منهم الأطباء والمحامين والمهندسين.[4]

---

[1] **شريف بن حبيلس**: (1891-1959م) ولد بمنطقة شبرول بقسنطينة، زاول بن حبيلس تعليمه الابتدائي والمتوسط بالمدارس الفرنسية والثانوي بالمدرسة الإسلامية بقسنطينة، تجنس بالجنسية الفرنسية، وعضوا في نادي صالح باي، كما ساهم في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين في افريقيا الشمالية في الجزائر، وكان رئيساً لجمعية الأوقاف والأماكن المقدسة الإسلامية وكذلك لجنة الإصلاح الأهلية، كما أصبح مندوباً في المندوبيات المالية ما بين 1938 إلى 1945م. للمزيد أنظر: مُحَمَّد السعيد قاصري، " **النخبة الجزائرية الفرانكوفونية بين التّطرف والاعتدال: شريف بن حبيلس أنموذجاً1891-1959م**"مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، ع 13، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 13 ديسمبر 2017م، ص 290، 291.

[2] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 132.

[3] **شريف قاضي**:(1876-1939م) أديب ومثقف وإداري جزائري متعدد المعارف في العلوم والفنون، ولد بمدينة قالمة ونشأ وتعلم بها، كان طبيباً عسكرياً برتبة عقيد، تقلّد عدة مناصب في الإدارة الفرنسية، من بين آثاره: مسألة الأهالي، نشر في جريدة المستضعفين مع (رابح زناتي) سنة 1927م، وقضية الأهالي. للمزيد أنظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، المرجع السابق، ص 459، 460.

[4] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 132.

ولما أصبحت عناصر النخبة المفرنسة من الشبان الجزائريين ممثلة في المجالس المحلية الانتخابية لم تهمل قضية اللغة العربية، حيث في جلسة 25ماي 1920 للمندوبيات المالية اثار المندوب بن عبورة مختار ممثل معسكر مطالب تتمثل في وجوب تعليم اللغة العربية للجزائريين. وأيضاً خلال جلسة 30 ماي 1921 قام بمطالبة الإدارة الفرنسية بإقامة مدرسة في باب معسكر وقد ذُكر لممثل الإدارة الفرنسية خلال هذه الجلسة بأن هذا المطلب قُدم منذ سنتين ولكن الإدارة الفرنسية لم تُلب ذلك وعليه وجوب اللوم عليها لأنها تراجعت عن هذا المشروع، وقد أيده الدكتور موسى وطالب من ممثل الإدارة الفرنسية بأن يحدد لهم وعداً لانطلاق اشغال هذه المدرسة.[1]

وفي تدخل للمندوب المالي شريف بن حبيلس في المندوبيات المالية، تعرض إلى الوضعية التي تعيشها المقاطعة من خلال الاحصائيات وما أنجز في المنطقة من مدارس معتبراً إياه غير كافي بتعداد سكان المنطقة، مما جعله يدعوا الى وجوب الاهتمام بالتعليم للأهالي ويجب على فرنسا استدراك هذا التأثر، وحاول استعطاف الإدارة الفرنسية بقوله: «**بعد الأمن والاستقرار الذي حققته فرنسا فإن أولى المنافع التي تحققت هي التعليم**».[2]

وفي الأخير يمكننا القول بأن النخبة الجزائرية المفرنسة وجدت في مسألة التعليم بأنه وسيلة لإخراج المجتمع الجزائري من الجهل والتخلف، وأيضاً بتحقيق اندماج الأهالي الجزائريين في المجتمع الفرنسي.

[1] بشير سحولي، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية**، المرجع السابق، ص 133.
[2] نفسه، ص 139.

ثالثاً: موقف السلطات الفرنسية من نشاط النخبة المفرنسة:

لقد أحدثت النخبة الجزائرية المفرنسة ضجة كبيرة في أوساط فرنسا، مما كسبت إليها تعاطف بعض الفرنسيين الأحرار الذين كانوا يطالبون بتحقيق مبدأ المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الكثير من المجالات والحريات وانخراطهم في الحياة السياسية الفرنسية.

إلا أن الاشتراكيين الفرنسيين رفضوا التعامل مع هذه النخبة المفرنسة وكل ما أظهروه لها من الولاء وأنهم حقاً كانوا يفكرون في كيفية تحسين الأوضاع الاجتماعية.[1]

كما وقف المعمرين ضد برامج هذه النخبة رغم اعترافهم بأن للاستعمار الفرنسي محاسن في الجزائر، وذلك خوفاً على مصالحهم ومكانتهم في الجزائر.[2]

ولكي تتظاهر فرنسا بتفهمها لهذه النخبة المتشبعة بأفكارها، أصدرت في 13 جانفي 1917م قرار ينص على توسيع دائرة القسم الانتخابي الجزائري،[3] وذلك بتعديل المادة السابعة من قانون 1884م، ونص هاذا القرار الجديد على زيادة عضوية الجزائريين في مجالس هذه البلديات، على أن لا تتجاوز الزيادة ثلث كامل الأعضاء، ولا عدد اثني عشر. وكان على المصوت الجزائري، أن يكون عمره 25سنة على الأقل ومقيماً باستمرار في بلديته لمدة ثلاث سنوات.[4]

ومحققاً لإحدى الشروط التالية:

1-أن يكون ملاكاً مقيماً في بلديته سنة على الأقل.
2-أو موظفاً عند الدولة في العمالة، أو البلدية، أو متقاعداً من وظيفة.
3-أن يكون حاملاً لشهادة ممنوحة له من معهد تربوي فرنسي.
4-أن يكون عضواً في الغرفة الزراعية أو التجارية.
5-أو يكون حاصلاً على وسام فرنسي.

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 267.
[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص 164.
[3] نفسه، ص 260.
[4] يحي بوعزيز، **الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 29.

6-أو حاصلاً على جائزة زراعية أو تجارية معدة خاصة للجزائريين.[1]

وفي يوم 15 جويلية من نفس العام، ألفت الحكومة الفرنسية لجنة من 14 عضواً لتناقش مشاكل الجزائر، وصوت المجلس الوطني الفرنسي على الإجراءات التالية:

1-إلغاء السلطة الإدارية والحجز السري وتعويض ذلك بخمس سنوات سجناً مع تشديد المراقبة.

2- استثناء بعض الجزائريين (أولئك الذين خدموا فرنسا في بعض المجالات) من قانون الأهالي.

3- إعطاء حق المطالبة باستئناف الحكم للجزائريين الذين طبق عليهم هذا القانون الجديد.[2]

وكل هذه الأمور كانت عبارة فقط عن ترضية لفئة محدودة جداً من هذه النخبة، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى، تمكنت فرنسا من تجنيد أكثر من ربع مليون جزائري للحرب في ساحات المعارك، متمثلة ذلك في مظاهرات عدائية قتل فيها عدد من الموظفين الفرنسيين والمعمرين وعدد معتبر من الأهالي.[3]

وبعد نهاية الحرب الكبرى، أصدرت فرنسا مجموعة من القوانين تلغي بها قانون الأنديجينا، وتُسوّي فيها بين سائر السكان من حيث الضرائب، حيث كان الجزائريون يدفعون أكثر من الأوروبيين، أما من ناحية الحقوق السياسية فقد ساعدت هذه القوانين على زيادة عدد الناخبين الجزائريين، بعد ما كانوا في دائرة خاصة ضيقة، لا يشارك فيها إلا التجار وأصحاب الأملاك، وكانت هذه الإصلاحات تمنح للجزائريين الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن أحوالهم الشخصية، وبالتالي خيبت آمال النخبة والتي كانت سبباً في انقسامها.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج 2، المرجع السابق، ص 260.

[2] يحي بوعزيز، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 29.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**،ج 2، المرجع السابق، ص 263.

[4] أحمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة العربية المصرية للنشر والتوزيع، د ت ن، ص 162.

وفي خلاصة الفصل الثالث نستنتج مايلي:

ـ لعبت عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة دوراً هاماً في مسار الحركة الوطنية وذلك بخلقها الجديد للمقاومة، والمتمثل أساساً في صحافتها وعرائضها ووفودها واحتجاجاتها ضد الجهل والخرافات، ونداءها لبناء مجتمع حديث مبني أساساً على التعليم.

ـ إن موقف النخبة الجزائرية المفرنسة من قانون التجنيد الإجباري كان يهدف إلى تطبيق مبدأ المساواة التامة بين الأهالي الجزائريين والمعمرين الأوروبيين.

ـ إن المراحل التي مر بها التجنس كانت بمجرد خطة من فرنسا لإبعاد الجزائريين عن فكرة الوطنية والاستقلال.

ـ تعتبر مسألة التعليم من المسائل التي ركزت عليها النخبة الجزائرية المفرنسة في مطلع القرن العشرين، فقد وجدت في التعليم وخاصة التعليم الفرنسي وسيلة لإخراج المجتمع الجزائري من دائرتي التخلف والجهل.

ـ إن موقف السلطات الفرنسية من نشاط النخبة المفرنسة فهم لم يرحموا هذه الطبقة المثقفة ثقافة غربية والمتطورة المنادية بالمساواة والعدالة والتجنس والمواطنة الفرنسية وغيرها، واعتبروهم أعداء وذلك خوفاً على مصالحهم وعلى أن تتطور مطالب هذه النخبة إلى حد المطالبة بإخراجهم من الجزائر المستعمرة.

خاتمة

وفي الأخير وبعد دراستنا لموضوع النخبة الجزائرية المفرنسة ودورها السياسي من 1919 إلى 1939م، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات قمنا بتلخيصها في النقاط التالية:

_ كان لسياسة فرنسا التعليمية الدور الكبير في ظهور وتكوين نخبة جزائرية مثقفة وواعية ساهمت بفكرها في يقظة الجزائر.

_ تشكلت النخبة الجزائرية من فئتين بارزتين وهما: النخبة المحافظة والنخبة المفرنسة الاندماجية.

_ تمركزت مطالب النخبة الجزائرية بشقيها في مجموعة من المطالب السياسية والاجتماعية كان لها الدور في احياء التراث العربي الجزائري وتقديم العرائض والوفود.

_ بالرغم من اختلاف وجهات النظر في مطالب النخبة الجزائرية، إلا أنها كانت تشترك في نفس الهدف وهو القضاء على الاستعمار الفرنسي وكل مخططاته الرامية إلى دمج الأهالي الجزائريين في فرنسا والقضاء على عناصر الشعب الجزائري.

_ نجاح سياسية فرنسا التعليمية في تخريج نخبة مثقفة، ومتأثرة بفكرها ولغتها منهم ابن التهامي، ابن جلول وفرحات عباس وغيرهم الذين كانوا ينادوا بتطبيق المساواة بين الجزائريين والأوروبيين في البرلمان الفرنسي ومنح الجزائريين المسلمين حق التجنيس حتى وإن كان ذلك على حساب الهوية الوطنية، ودعم فكرة الجزائر مقاطعة فرنسية والغاء قانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية في الجزائر.

_ يعد نشاط النخبة الجزائرية المفرنسة مع مطلع القرن العشرين الارهاصات الأولى لظهور اهم الاتجاهات السياسية والإصلاحية المكونة للحركة الوطنية والتي أصبحت فيما بعد أحزاب وجمعيات ونوادي ذات برامج تهدف بمطالب محددة إلى تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري .

_ لعبت النخبة المفرنسة دوراً هاماً في مسار الحركة الوطنية وذلك من خلال خلقها الجديد للمقاومة والمتمثل في صحافتها وعرائضها ووفودها واحتجاجاتها ضد الجهل والخرافات، ونداءها لبناء مجتمع حديث مبني أساساً على التعليم.

_ اعتمدت النخبة الجزائرية المفرنسة على وسائل مختلفة ومتعددة لإيصال آمال الجزائريين إلى السلطات الفرنسية وذلك كان عن طريق الجمعيات والنوادي والصحف وغيرها.

_ لقد حاولت النخبة الجزائرية المفرنسة القيام بالدور المنوط بها وذلك بتمثيل الأهالي الجزائريين من خلال التعبير عن انشغالاتهم، فظهرت ضمن تشكيلات، بدءا بالشبان الجزائريين وفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، وكذلك المعلمين من أصل الأهالي.

_ اما فيما يخص موقف فرنسا من نشاط النخبة الجزائرية المفرنسة فهم لم يرحموا هذه الفئة المثقفة والمتطورة المنادية بتطبيق المساواة والعدالة والتجنس والمواطنة الفرنسية وغيرها، واعتبروهم اعداء وذلك خوفاً على مصالحهم ومكانتهم في الجزائر وعلى أن تتطور مطالب هذه النخبة إلى حد المطالبة بإخراجهم من الجزائر المستعمرة.

الملاحق

الملحق رقم (1): بلقاسم بن التهامي.[1]

[1] https://ar.m.wikipedia.org

الملحق رقم (2): الدكتور مُحَمَّد الصالح بن جلول.[1]

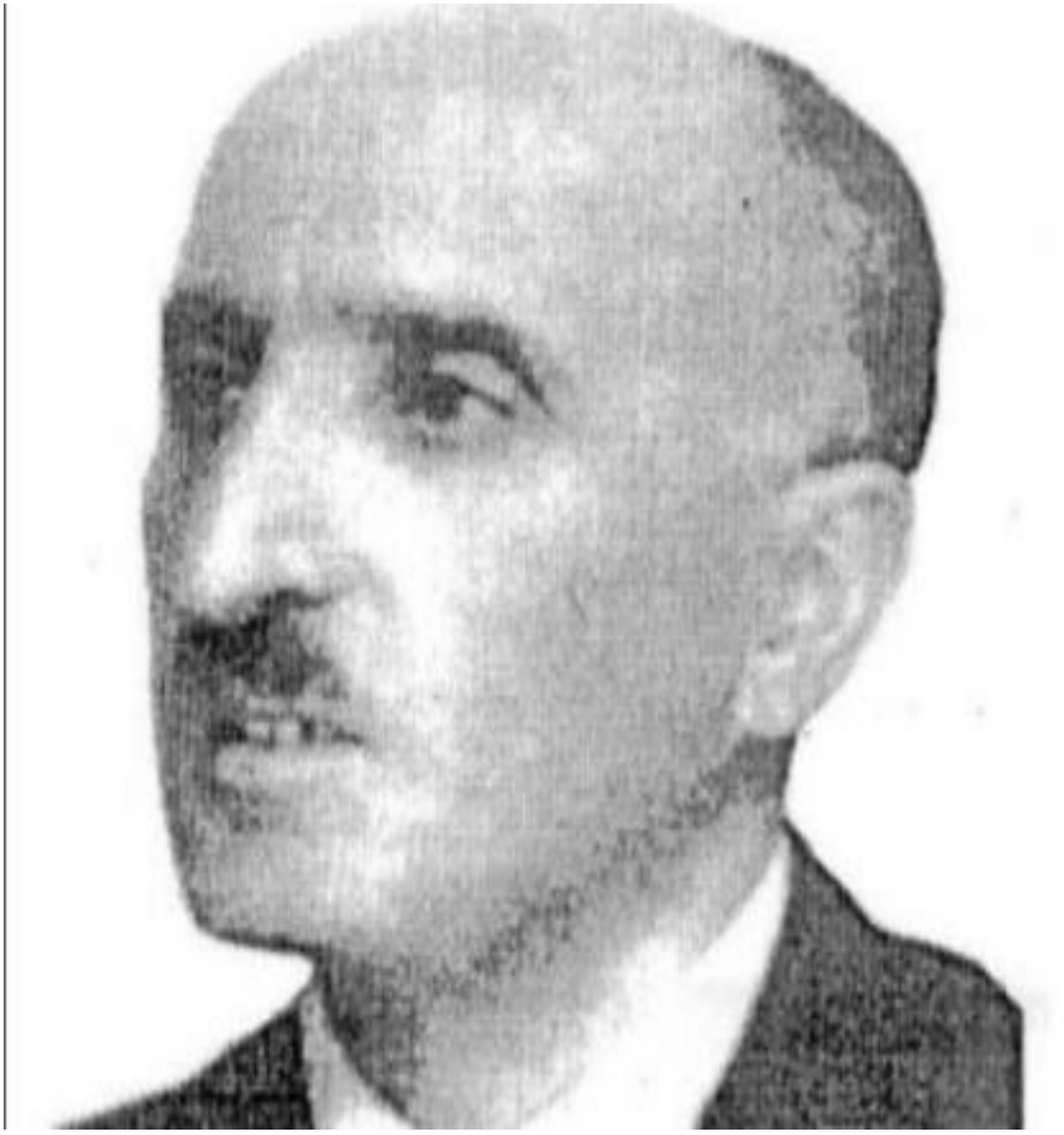

[1] هواري صفصاف وفتيحة صافر، **الدكتور مُحَمَّد الصالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الإندماجية ما بين 1930–1956**، المرجع السابق، ص 222.

الملحق رقم (3): فرحات عباس.[1]

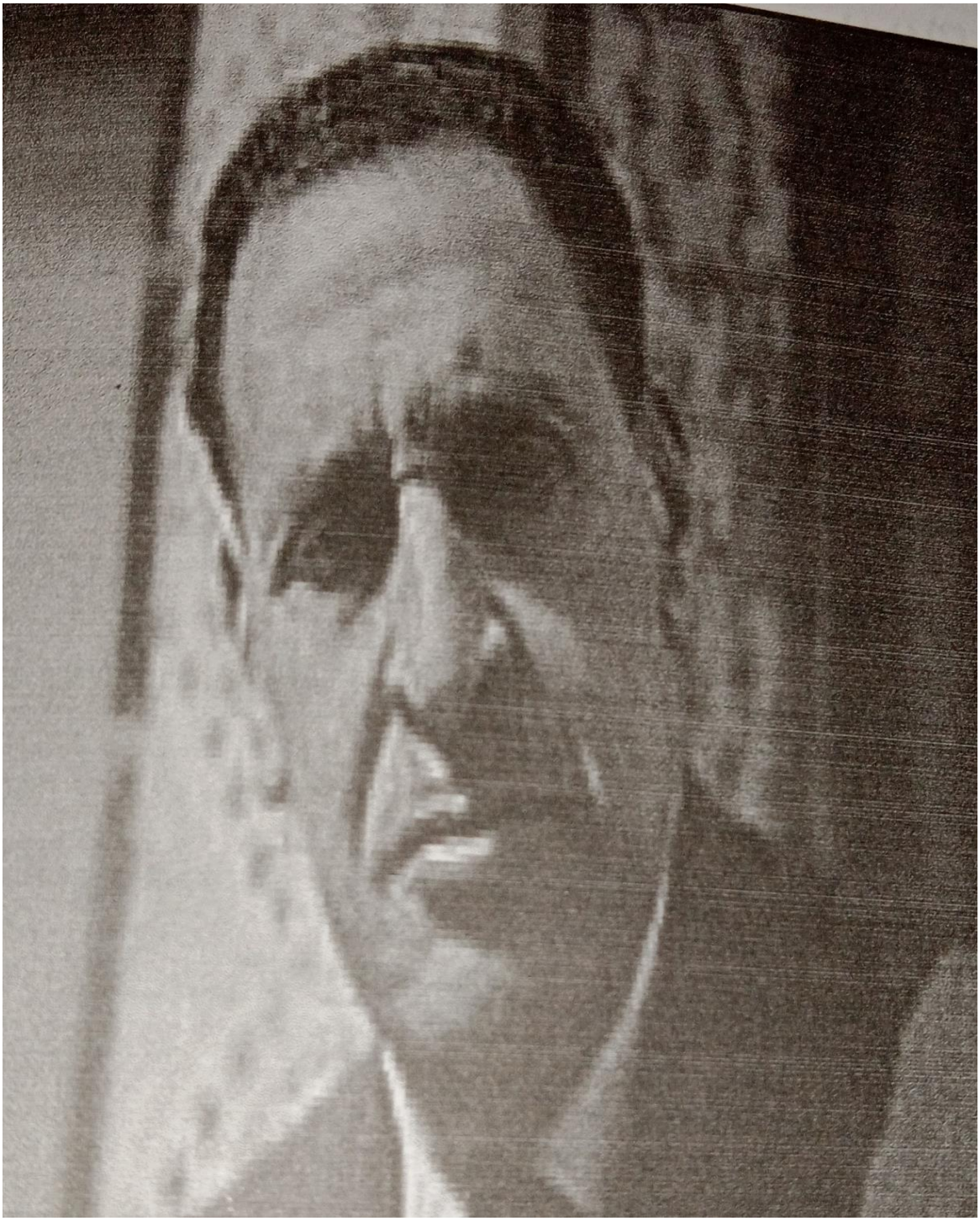

[1] عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الاستقلال**، المرجع السابق ، ص 192.

الملحق رقم (4): المدرسة القرآنية التي بدأ فيها فرحات عباس تعليمه لأول مرة، لم يبقى منها إلا هذه الأثار.[1]

[1] عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985م**، المرجع السابق، ص 40.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: المصادر باللغة العربية:

1- بن حبيلس شريف، **الجزائر الفرنسية كما يراها احد الأهالي**، تر: عبد الله حمادي، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

2- حربي مُحَمَّد، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994م.

3- الرازي مُحَمَّد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ج 1، تق: مُحَمَّد خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، 1995م.

4- عباس فرحات، **الشاب الجزائري**، تر: احمد لمنور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

5- عباس فرحات، **ليل الإستعمار**، تر: ابو بكر رحال، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

6-بن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1920-1936م)**، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

7- المدني احمد توفيق، **تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

8- المدني احمد توفيق، **حياة كفاح مذكرات**، ج 2، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009م.

9- المدني احمد توفيق، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة العربية المصرية للنشر والتوزيع، د س ن.

10- ابن منظور، **لسان العرب**، م 1، دار صادر للنشر والتوزيع، لبنان، د ت ن.

11- مهساس احمد، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م.

ثالثاً: المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

1- أجيرون شارل روبير، **الجزائر المسلمون وفرنسا (1871-1919م)**، تر: حاج مسعود، ج 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

2- أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: مُحَّد حمداوي وإبراهيم صحراوي، م 2، ط 2013، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

3- البجاوي مُحَّد الصالح، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1918م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

4- برفيلي غي، **النخبة الجزائرية الفرانكوفونية (1880-1962م)**، تر: حاج مسعود، بكلي، بلعربي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

5- بسكر مُحَّد، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، ط خ، ج 2، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013م.

6- بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1949م)**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

7- بلعباس مُحَّد، **الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر**، الدار المعاصرة للنشر، الجزائر، 2009م.

8- بلغيث مُحَّد الأمين، **تاريخ الجزائر المعاصر: دراسات ووثائق**، ط 1، دار بن كثير، لبنان، 2001م.

9- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية (1962)**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

10- بوصفصاف عبد الكريم، **تاريخ الجزائر الحديث**، ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2013م.

11- بوعزيز يحي، **الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948م)**، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ت ن.

12- بوعزيز يحي، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ت ن.

13- بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج 1، دار الهدى، الجزائر، د ت ن.

14- تابليت علي، **فرحات عباس رجل دولة**، ط 2، ثالة للنشر، الجزائر، 2009م.

15- تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956م)**، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

16- تميم آسيا، **الشخصيات الجزائرية: 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

17- جويبة عبد المالك، **أبطال وشهداء الثورة الجزائرية "فرحات عباس"**، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2014م.

18- حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2010م.

19- حميطوش يوسف، **منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

20- الخطيب أحمد، **حزب الشعب الجزائري**، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

21- خلف التميمي عبد المالك، **الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي): دراسة تاريخية مقارنة**، عالم المعرفة، الكويت، 1983م.

22- بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**، ط 1، دزاير أنفو للنشر، 2013م.

23- خيثر عبد النور، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830-1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

24- دسوقي ناهد إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م.

25- دياكوف نيكولاي، **حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين**، تر: عبد العزيز بوباكير، امدوكال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

26- رمضان مُحَمَّد الصالح، **شخصيات ثقافية جزائرية**، ط 1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

27- زوزو عبد الحميد، **الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة التحريرية**، ج 1، دار هومة للنشر، الجزائر، 2012م.

28- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1939م)**، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

29- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1939م)**، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

30- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، ج 6، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

31- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، ج 7، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

32- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

33- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، ج 9، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

34- سعيداني الطاهر، **القاعدة الشرقية (قلب الثورة النابض)**، ط 2013، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

35- سماتي محفوظ، **الشُّبان الجزائريون: الجزائر الفتاة مراسلات وتقارير (1837-1918م)**، تر: مُحَمَّد المعراجي، ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

36- صاري أحمد، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، تق: الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية للنشر والتوزيع، غرداية، 2004م.

37- صاري الجيلالي وقداش محفوظ، **المقاومة السياسية (1900-1954م) "الطريق الإصلاحي والطريق الثوري"**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

38- عبد القادر حميد، **دروب التاريخ: مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

39- عبد القادر حميد، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

40- العسلي بسام، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، ط 2، دار النفائس للنشر، لبنان، 1984م.

41- الفرحي بشير كاشه، **مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)**، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

42- فضلاء مُحَمَّد الحسن، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج 1، د م ن، 2000م.

43- قداش محفوظ، **الأمير خالد: وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م.

44- قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939م)**، تر: امُحَمَّد بن البار، ج 1، ط 1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

45- قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين "تاريخ الجزائر(1830-1945م)**، تر: مُحَمَّد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م.

46- قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.

47- قنان جمال، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914م)**، ط خ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

48- بن قينة عمر، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث: أعلام وقضايا ومواقف**، بن عكنون للنشر، الجزائر، 1993م.

49- لكبير سليمة، **فرحات عباس النمر الوطني المخضرم**، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ن.

50- لونيسي رابح، بلاح بشير، العربي منور، داودة نبيل، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، د ت ن.

51- لونيسي رابح، **فرحات عباس المعترف بالحق**، دار المعرفة، الجزائر، د ت ن.

52- مرّاد علي، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من (1925-1940م)**، تر: مُحَمَّد يحياتن، ط 2، دار الحكمة، الجزائر، 2008م.

53- مياسي إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962م)**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

ب- المراجع باللغة الأجنبية:

1- Ageron Robert charles, **l'histoire de l'Ageérie contemporaine (1871-1954),** T2, presses univrsires de france édition, paris, 1975.
2- Ageron Robert charles, **les Algêrins muslmanset france (1871-1919),** T1, presses universitiaires de france, paris, 1968.
3- Ihaddaden Zoheir, **Histoire de la presse indigene, des origines jusqû en (1930),** deuscieme édition, les éditions ihaddadene, Alger.
4- Meynier Gilbert, **l'Algêrie révélée,** éditions el maarifa, 2010.
5- Stora Ben Jamin, Daoud Zakya, **farhat Abbas une Algêrie,** éditions casbah, Alger.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

1- بوعبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس بين الوطنية والإدماج (1912-1962م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006م.

2- بوهند خالد، **النخب الجزائرية (1892-1942م) نسبها، نشأتها، حركتها**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، 2010-2011م.

3- سحولي بشير، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية (1900-1939م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م.

4- عباس مُحَمَّد الصغير، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.

5- عثماني رمضان، **الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية المغاربية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، 2019-2020م.3- معزة عز الدين، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال (1799-1985م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005م.

6- فشار عطاء الله، **النخب الجزائرية "جذورها، تطورها، اتجاهاتها"(1914-1954م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م.

7- معزة عز الدين، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة: دراسة تاريخية فكرية مقارنة**، أطروحة دكتوراه العلوم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م.

خامساً: الدوريات والمجلات:

1- أوذاينية عمر وغرابي سمية، **"الخطاب التربوي في برامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر"**، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، ع 11، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، جوان 2015م.

2- حفيان رشيد، **"الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن20: المولود بن الموهوب نموذجاً"**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2019م.

3- دجاج فاطمة، **"مواقف فرحات عباس الإجتماعية والإقتصادية من خلال بعض أدبياته: الشاب الجزائري وليل الإستعمار"**، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، م 13، ع 26، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2021م.

4- زروق جيجيك، "**النخب في الجزائر مثالي الحاج وفرحات عباس: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**"، مجلة آفاق فكرية، ع 2، جامعة سطيف 2، مارس 2015م.

5- سحولي بشير، "**مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، أوت 2022م.

6- سحولي بشير، "**النخبة الجزائرية المفرنسة بين ثنائية حقد المستوطنين الأوروبيين وعنصرية الإدارة الفرنسية في الجزائر ما بين (1908–1937م)**، مجلة عصور، م 20، ع 2، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جويلية 2021م.

7- سلامي هجيرة، "**مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة التاريخ**"، مجلة تاريخ العلوم، م 5، ع 13، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، جوان 2020م.

8- الشايب قدادرة، "**أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية على مسار الحركة الوطنية الجزائرية (1939–1942م):دراسة تحليلية**"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، م 2، ع 2، 2008م.

9- صدوق الحاج، "**نشاط الإتجاه الإدماجي في الحركة الوطنية الجزائرية: أبو القاسم بن التهامي أنموذجاً**"، مجلة تاريخ المغرب العربي، م 8، ع 2، جامعة الجزائر2، ديسمبر 2022م.

10- صافر فتيحة، "**مواقف النخب الجزائرية من سياسة فرنسا التعليمية أثناء الإحتلال الفرنسي**"، المجلة المغاربية للغات ، ع 1، جامعة وهران، الجزائر، 31-12-2014م.

11- صفصاف هواري وصافر فتيحة، "**مُحَّد الصالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الإندماجية ما بين (1930–1956م)**"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، م 13، ع 2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2021م.

12- الصياد سامي صالح وطه غيلان سمير، "**فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية (1899–1975م)**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، م 19، ع 1، 2016م.

13- العربي اسماعيل، "**سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية في الجزائر فيما بين (1919–1939م)، وتأثيراتها على الحياة السياسية: قانون 04 فيفري 1919م أنموذجاً**"، مجلة دراسات، ع 50، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ديسمبر 2020م.

14- قاصري مُحَّد السعيد، **"النخبة الجزائرية الفرانكوفونية بين التّطرف والاعتدال: شريف بن حبيلس أنموذجاً (1891-1959م)"**، مجلة العلوم الإجتماعية والانسانية، ع 13، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 13 ديسمبر 2017م.

15- قرين مولود، **"اضواء على أفكار بعض اصدقاء الأهالي ونظرتهم إلى المشكلة الجزائرية في أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م"**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، م 8، ع 1، جامعة عين فاس، المدية، 2018م.

16- كبار عبد الله، **"النخب الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر: قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة"**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع 11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013م.

17- لهلالي سلوى، **"من أعلام الثقافة بمنطقة تيارت: مُحَّد صوالح (1872-1953م)"**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، م 5، ع 2، جامعة سطيف 2، الجزائر، أفريل 2022م.

18- مارسي جورج، **"تلمسان المدينة التجارية والحرفية"**، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، م 1، ع 0، جامعة سعيدة، الجزائر، 2008م.

19- مجاهد يمينة، **"النشاط السياسي للنخبة الجزائرية (طبقة المثقفين الأنتيليجانسيا) في فترة ما بين الحربين(1919-1939م)"**، مجلة عصور، م 20، ع 3، جامعة أحمد بن بلة1، الجزائر، ديسمبر 2021م.

20- الهادي حقي مُحَّد صلاح، **"صورة الجزائري من خلال قانون الأهالي 1871م: تكرار لتجربة رومانية فاشلة"**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، م 5، ع 2، جامعة تونس، 2011م.

سادساً: الموسوعات والمعاجم والقواميس:

أ) الموسوعات:

1- خدّوسي رابح، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضارة للنشر، الجزائر، د ت ن.

ب) المعاجم:

1- بوزواوي مُحَمَّد، **معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009م**، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م.

2- بوصفصاف عبد الكريم، سكفالي عبد الرحمان، ذراع الطاهر، معاشي جميلة، الخمري الجمعي، بن حسين كريمة، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط 1، ج 2، دار مداد يونيفار سيتي براس، 2015م.

3- بن صحراوي كمال، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الإحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19**، ط1، ألفا للوثائق، الجزائر، 2020م.

4- معلوف لويس، **المنجد في اللغة**، المطبعة الكاثولوكية، لبنان، 2009م.

5- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ج 1، مركز الامام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، 2011م.

ج) القواميس بالعربية:

1- شرفي عاشور، **قاموس الثورة الجزائرية (1944-1962م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008م.

*** بالأجنبية:**

1- Cheurfi Acheur, **Dicitionnaire de la Révolution Algérienne (1954-1962),** Casbah editions, Alger, 2007.

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

1-https://ar.m.wikipedia.org

فهرس الموضوعات

فهرس المواضيع

الموضوع **الصفحة**

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....ص (9-12)

الفصل الأول:

النخبة الجزائرية المفرنسة

أولاً: مفهوم النخبة.....ص (14-17)

ثانياً: تصنيفات النخبة.....ص (18-23)

ثالثاً: عوامل ظهور النخبة المفرنسة.....ص (24-32)

الفصل الثاني:

أبرز شخصيات النخبة المفرنسة

أولاً: بلقاسم بن التهامي.....ص (34-36)

ثانياً: مُحَّد الصالح بن جلول.....ص (37-42)

ثالثاً: فرحات عباس.....ص (43-52)

الفصل الثالث:

تعامل النخبة المفرنسة مع الإستعمار وسياسته

أولاً: دور النخبة المفرنسة في بناء الحركة الوطنية.....ص (54-56)

ثانياً: موقف النخبة المفرنسة من بعض القضايا الوطنية.....ص (57-71)

ثالثاً: موقف فرنسا من نشاط النخبة المفرنسة.....ص (72-74)

خاتمة.....ص (76-77)

ملاحق..... ص (79-82)

قائمة المصادر والمراجع.....ص (84-93)

فهرس المحتويات.....ص (95-96)

الملخص:

اشتمل موضوع دراستنا على مفهوم النخبة المفرنسة الاندماجية التي كان لسياسة فرنسا التعليمية الدور البارز في ظهورها وتكوينها، فكان لهذه النخبة جهود فعالة ساهمت في نهضة الجزائر الفكرية، حيث كانت تنقسم النخبة الجزائرية المثقفة إلى قسمين كبيرين وهما: النخبة المحافظة والنخبة المفرنسة الاندماجية، كما حاولنا إبراز أهم العوامل التي كان لها الدور الكبير في تحريك النخبة المفرنسة وتنشيطها واهم الوسائل التي عبرت بواسطتها النخبة على مطالبها، وتناولنا أيضاً في هذا البحث التعريف بأبرز شخصيات النخبة المفرنسة، وفي ختام الدراسة وضحنا الدور الذي لعبته النخبة المفرنسة في بناء الحركة الوطنية وموقف فرنسا منها.

Summary:

Our study focused on the concept of the integrative French elite, for which French educational policy played a prominent role in its emergence and formation. This elite made effective efforts that contributed to the intellectual renaissance of Algeria. The Algerian intellectual elite was divided into two major groups: the conservative elite and the integrative French elite. We also attempted to highlight the most important factors that played a major role in mobilizing and activating the integrative French elite, as well as the most important means through which the elite expressed its demands. In this study, we also introduced the most prominent figures of the integrative French elite.